

2^{me} Année, No. 53.

Lundi-9.7.1934

بدل الاشتراك عن سنة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

*

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٤٢٣٩٠ |

تليفون رقم | ٤٠٥٣٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

*

الأعلانات بنفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٣

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ — ٩ يوليو سنة ١٩٣٤ »

السنة الثانية

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

*
الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات*
الإدارةبشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠ | ٥٣٠

العدد ٥٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ — ٩ يوليو سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

بين أسلو بين . . .

بين الاطناب الذي تؤثره (الوادي) ، وبين الایجاز الذي تحبه (الرسالة) ، كادت تضع صدقة رسخت قواعدها على الاكبار والحب ، وتأكدت أسبابها على الخفض والشدة ، وتمكنت ألقها على ربع قرن من الزمان المضطرب تغيرت فيه مودات الأخوة ، وتشكرت قلوب الجماعات ، وتحملت روابط الأمم .

وجملة الأمر أن صديقي طه قد بنى قصة من الأدب الجميل على رسالتين خاصتين أرسلهما اليه الأستاذ توفيق الحكيم ، ثم نشرها ونشرهما في الوادي ؛ فلما أصبح كل ذلك للجمهور والتاريخ جاءت الرسالة فنشرته ، لأنها كما قلت في العدد الماضي كانت مسرحاً لهذه الرواية ، فمن حق قرائها أن يشهدوا فصلها الأخير ، ولأنها سجل لألوان الأدب الحديث ، فمن حق الأدب أن يسجل في تاريخه ما يقع بين رجاله من الخلاف الجدي فيه كاملاً غير منقوص . وان بقي لأصحاب الظنون والفروض سبب ثالث فلن يكون غير تعصب الصديق للصديق . وكان الأستاذ توفيق الحكيم فيما بين ذلك قد نشر بيانه الذي نقلناه في الأسبوع الماضي عن

فهرس العدد

صفحة	
١١٢١	بين أسلو بين : أحمد حسن الزيات
١١٢٣	حديث قطين : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١١٢٦	من روائع عصر الأحياء : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١١٢٩	دق على الخشب : « ن . ش »
١١٣١	مصطفى كمال وموسوليني : « ج . مولود »
١١٣٣	الأدب كما ينبغي أن يكون : الأستاذ أحمد أحمد بدوي
١١٣٦	زرياب : محمد قدرى لطفى
١١٣٨	فن البناء عند المصريين والاعريق : محمد علوى
١١٣٩	بين المعري ودانق : محمود أحمد النشوى
١١٤١	الحلقة الكبرى منشتر مصر : مندوب الرسالة
١١٤٢	الشيخ أحمد أبو الفرج الدمنهورى : المغفور له أحمد تيمور باشا
١١٤٤	الشيخ زين المرسفى
١١٤٥	طرفه بن العبد : الأستاذ بشير الصريق
١١٤٧	الببل المسحور (قصيدة) : أنور العطار
١١٤٨	عود إلى محمد إقبال : الدكتور عبد الوهاب عزام
١١٥٠	الشاعر الايطالى ليوباردى : الأستاذ خليل هنداوى
١١٥٣	تغير شكل الأرض من الكروية : نعيم على راغب
١١٥٥	الدون جوان (قصة) لمولير : ترجمة حامد أسعد محمد
١١٥٧	سعادة لم تتم (قصة) : عبد الوهاب الخطيب

منه . ولكنى لا أقول هذا القول ولا أستعين به ، فإن الواقع أن ما صرفنى عن الاستئذان فى النشر إنما هو اعتقادى بارتفاع الكلفة بين طه والزيات ، وبين الوادى والرسالة

أما بعد ، فإذا جاز لهبة الريح أن تزعزع الجبل ، أو لحبة الرمل أن تكدر البحر ، جاز لنشر مقال أدبى من غير إذن أن ينال من صداقة رفيقى الصبى وخدينى الشباب ، فينتزع المحبة من خلال النفس ، ويقتلع العلاقة من صميم القلب ، ويقتطع الماضى من حساب الزمن ، بالسهولة التى تنشر بها كلمة فى صحيفة !

وما كان ليقع فى الوهم أن قلبين ألفت بينهما براءة النشأة ، وطول الصحبة ، ووحدته الهوى ، وطبيعة الثقافة ، يجرى بينهما من سوء التفاهم ما يجرى بين القلوب المتناكرة والصلات الحديثة ! كذلك ما كان يسبق الى الظن أن صديقى الذى لم تكشف الحوادث والأيام منه إلا شعوراً سليماً وخلقاً كريماً وذكاءً متقدماً وضيقاً يقظاً ونفساً طيبة ، يخضع لأثر الحر وثقل العمل وعنت الظروف ، فيقول فى صديقه ما لا يجب ، ويرميه بما لا يعتقد ! أخى طه !

إن بينى وبينك ماضياً جليلاً لا تمحوه طوارئ الحاضر الخثير ، وصداقة خالصة لا تكدرها شوائب الظن السوء ، وذمة وثيقة لا تخفها بواذر الكلام السريع ، وإخوة كراماً جزعوا لهذا الخلاف ويسرهم أن ينقضى

وإذا أمكنك أن تجد فى ذاكرتك القوية المعجزة غيرة فى خلق أخيك على طول عهدك به ، كنت خليقاً أن تطيع فيه نوازى الغضب ، وتقبل عليه شواهد الظن ، وتسلكه فى ذوى الخلق المعوج والطبع اللثيم !

أما إذا كان من طبيعة الصحافة أن تعبت بكل ما بقى بيننا وهو الود ، وتعتدى على كل ما بقى لنا وهو الخلق ، وتمتد الى رأس مالنا الوحيد وهو الشرف ، فادع الله لى ولك أن يخرجنا منها ، ويغنينا عنها ، ويحفظ البقية من عمرنا الكادح فى كنف رعايته وفضله .

محمد الزيات

الوادى بعنوان (خصومة) ، فلم يتح لى الاطلاع عليه لحالة خاصة صرفتني عن قراءة الصحف ذلك اليوم . ولو كنت قرأته وقرأت بجانبه تعريض الدكتور بالأستاذ فى مقاله (أخلاق الأدباء) لشق على فهمي أن يستنتج من المقالين عودة الصفاء وزوال الجفوة

تصافى الصديقان إذن على غير علم من الوادى ولا من الرسالة ، فلما رأى الأستاذ الحكيم عودة المقالة فى الرسالة خالجه فى الصفاء ريبة ، وأراد صديقى الدكتور أن يجلو شبهة الأمر ، ويخرج من تبعه النشر ، ويترضى الغاضب المرتاب ، فأرسل إلى كلمته العاتبة تنشر على صفحة الوادى

كان المؤلف فى مثل هذه الحال أن يقف العتاب عند الترضى والتوصل ، ولكن الأسلوب المطنب الذى يؤثره صديقى من خصائصه التدفق ، والتدفق لا يخلو من كدورة ، فأخذ يولد من العتاب ويفزع فيه ، حتى خرج به إلى التلويح والتجريح والاستعداد ، لأننى نشرت ما نشرت بغير إذنه . علقمت على هذا (العتاب) الموجه بأن صديقى طه استغل حيائى منه ووفائى له فى ارضاء الحكيم وانصاف الوادى ، لأنه يعتقد انى اذا عاتب واشتد لا أجيب ، واذا أجبت لا أعيب ؛ ولكن الأسلوب الموجز الذى اصطنعتة كان على ما يظهر أقرب الى الاخلال والغموض ، لأن صديقى لم يفهم (الاستغلال) على الصورة التى اقتضاها المقام وبالمعنى الذى قصده ، وإنما فهمه بمعناه الشنيع الذى لا يكون بين أخوين ، ثم رتب على هذا الفهم فى رده على تعليقي ما رتب مما لا أعده موجهاً إلى ما دام قائماً على هذا الأساس !

فأنت ترى أن أكثر ما حدث إنما نشأ من أسلوين استعمل كل منهما فى غير موضعه ، وإن الأمر كله ما كان ليقع لولا حرفة الصحافة التى تغرى بالنشر كما يغرى على القتل حمل المسدس . فان أكثر من هذا يقع كل يوم بين الأصدقاء والاخوة فتزيله كلمة فى التليفون أو تحية عند اللقاء

قال الذين وقفوا على ملابسات هذا الأمر انى اذا كنت أخطأت فى نشر المقالة وهى عامة ، فان صديقى أخطأ فى نشر الرسائل وهى خاصة ، وما يسوغ موقفه من الحكيم يسوغ موقفى

حديث قطين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جاء في امتحان شهادة إتمام الدراسة الابتدائية لهذا العام في موضوع الانشاء ما يأتي :

« تقابل قطان أحدهما سمين تبدو عليه آثار النعمة ، والآخر نحيف يدل منظره على سوء حاله ؛ فماذا يقولان إذا حدث كل منهما صاحبه عن معيشته ؟ »

وقد حار التلاميذ الصغار فيما يضعون على لسان القطين ، ولم يعرفوا كيف يوجهون الكلام بينهما ، وإلى أي غاية ينصرف القول في محاورتها ؛ وضاقوا جميعاً وهم أطفال — أن تكون في رءوسهم عقول السنائر ؛ وأعيانهم أن تنزل غرائزهم الطيبة في هذه المنزلة من البهيمية ومن عيشها خاصة ، فيكتنوها تدير هذه القِطاط لحياتها ، وينفذوا إلى طبائعها ، ويندجوا في جلودها ، ويأكلوا بأنيابها ، ويمزقوا بمخالبها .

قال بعضهم : وسخطنا على أساتذتنا أشد السخط ، وعيناهم بأقبح العيب ؛ كيف لم يعلمونا من قبل — أن نكون حميراً ، وخيلاً ، وبغالاً ، وثيراناً ، وقردة ، وخنازير ، وفئراناً ، وقطة وما هب ودب ، وما طار ودرج ، وما مشى وانساح ؛ وكيف — ويحهم — لم يلقنونا مع العربية والانجليزية لغات النهيق ، والصهيل ، والشحيج ، والحوار ، وضحك القرد ، وقبائح الخنزير ، وكيف نصيء ونموء ، ونلغظ لغط الطير ، ونفح فحج الأفي ، ونكش كشيش الدبابات ، إلى ما يتم به هذا العلم اللغوي الجليل الذي تقوم به بلاغة البهائم والطير والحشرات والهمج وأشباهاها .. ؟ وقال تلميذ خبيث لأستاذه : أما أنا فأوجزت وأعجزت ، قال أستاذه : أجدت وأحسن ، ولله أنت ! وتالله لقد أصبت ! فماذا كتبت ؟ قال كتبت هكذا :

يقول السمين : ناو ، ناو ، ناو . . . فيقول النحيف : نو ، نو ، نو . . . فيرد عليه السمين : نو ، ناو ، ناو . . . فيغضب النحيف ، ويكشر عن أسنانه ، ويحرك ذيله ويصيح : نو ، نو ، نو . . . فيعلمه السمين فيخدشه ويصرخ : ناو . . . فيثب

عليه النحيف ويصطرعان وتختلط « النونونة » لا يمتاز صوت من صوت ، ولا يبين معنى من معنى ، ولا يمكن الفهم عنهما في هذه الحالة إلا بتعب شديد بعد مراجعة قاموس القِطاط . . .

قال الأستاذ : يا بني ، بارك الله عليك ! لقد أبدعت الفن إبداعاً فصنعت ما يصنع أكبر النوابع ، يظهر فيه باظهار الطبيعة وإخفاء نفسه ، وما ينطق القط بلغتنا إلا معجزة لنبي ، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فلا سبيل إلا ما حكيت ووصفت ، وهو مذهب الواقع ، والواقع هو الجديد في الأدب ؛ ولقد أرادوك تلميذاً هراً ، فكنت في إجابتك هراً إستاذاً ، ووافقت السنائر ، وخالفت الناس ، وحققتم للممتحنين أرقى نظريات الفن العالي ، فإن هذا الفن إنما هو في طريقة الموضوع الفنية ، لا في تلفيق المواد لهذا الموضوع من هنا وهناك ؛ ولو حفظوا حرمة الأدب ، ورعوا عهد الفن لأدركوا أن في أسطرك القليلة كلاماً طويلاً بارعاً في النادرة والتهمك ، وغرابة العبقرية ، وجمالها وصدقها ، وحسن تناولها ، وإحكام تأديتها لما تؤدي ؛ ولكن ما الفرق يا بني بين « ناو » بالمد ، و « نو » بغير مد ؟ . . . قال التلميذ : هذا عند السنائر كالأشارات التلغرافية : شرطة ونقطة وهكذا . قال يا بني ولكن وزارة المعارف لا تقر هذا ولا تعرفه ، وإنما يكون المصحح أستاذاً لا هراً . . . والامتحان كتابي لا شفوي . قال الخبيث : وأنا لم أكن هراً بل كنت إنساناً ، ولكن الموضوع حديث قطين ، والحكم في مثل هذا لأهله القائلين به ، لا المتكلمين له ، المتطفلين عليه ؛ فإن هم خالفوني قلت لهم : اسألوا القِطاط ؛ أو لا فليأتوا بالقطين : السمين والنحيف ، فليجمعوا بينهما ، وليحرشوها ثم ليحضروا الرقباء هذا الامتحان ، وليكتبوا عنهما ما يسمعون به وليصفوا منها ما يرونه ، فوالذي خلق السنائر والتلاميذ والممتحنين والمصححين جميعاً — ما يزيد الهرآن على « نو ، وناو » ولا يكون القول بينهما إلا من هذا ، ولا يقع إلا ما وصفت ، وما يُدُّ من المهارشة والواثبة بما في طبيعة القوى والضعيف ، ثم فرار الضعيف مهزوماً ، وينتهي الامتحان !

إن مثل هذا الموضوع يشبه تكليف الطالب الصغير خلق هرتين ، لا الحديث عنهما ؛ فإن إجابة الانشاء في مثل هذا الباب ألوهية عقلية تخلق خلقها السورى الجميل نابضاً حياً كأنما وضعت

وهذه بلاغة رذائلي . وكيف لعمري يستطيع إبليس أن يؤدي عمله الفني . . . ويصور بلاغته العالية إلا في ساقطين من أهل الفكر الجميل ، وساقطات من أهل الجسم الجميل . . .

لقد بعدنا عن القطيين ، وأنا أريد أن أكتب من حديثهما وخبرهما .

كان القط الهزيل مرابطاً في زقاق ، وقد طارد فأرة فامحجرت في شق ، فوقف المسكين يتربص بها أن تخرج ، ويؤامر نفسه كيف يعالجها فينزها ، وما عقل الحيوان إلا من حرفة عيشه لا من غيرها . وكان القط السمين قد خرج من دار أصحابه يريد أن يفرج عن نفسه بأن يكون ساعة أو بعض ساعة كالقططة بعضها مع بعض ، لا كأطفال الناس مع أهليهم وذوي عنايتهم . وأبصر الهزيل من بعيد فأقبل يمشي نحوه ، ورآه الهزيل وجعل يتأمل وهو يتخلى تخلى الأسد في مشيته وقد ملأ جلده من كل أقطارها ونواحيها ، وبسطته النعمة من أطرافه ، وانقلبت في لحمه غلظاً ، وفي عصبه شدة ، وفي شعره بريقاً ، وهو يموج في بدنه من قوة وعافية ، ويكاد إهابه ينشق سحناً وكدنة . فانكسرت نفس الهزيل ، ودخلته الحسرة ، وتضعض لمراى هذه النعمة مريحة مختالة . وأقبل السمين حتى وقف عليه ، وأدركته الرحمة له إذ رآه نحيفاً متقبضاً ، طاوى البطن ، بارز الأضلاع ، كأنما همت عظامه أن تترك مسكنها من جلده لتجد لها مأوى آخر . فقال له : ماذا بك ، ومالى أراك متيبساً كالليت في قبره غير أنك لم تمت ، ومالك أعطيت الحياة غير أنك لم تنحى ، أوليس الهر منا صورة مخترلة من الأسد ، فمالك - ويحك - رجعت صورة مخترلة من الهر ؟ أفلا يسقونك اللبن ، ويطعمونك الشحمة واللحمة ، ويأتونك بالسّمك ، ويقطعون لك من الجبن أبيض وأصفر ، ويفتقون لك الخبز في المرق ، ويؤثرك الطفل ببعض طعامه ، وتلك الفتاة على صدرها ، وتمسحك المرأة بيديها ، ويتناولك الرجل كما يتناول ابنه . ؟ وما جلدك هذا مغبراً كأنك لا تلتطع بلعابك ، ولا تمعهده بتنظيف ، وكأنك لم تر قط فتى أو فتاة يجرى الدهان بريقاً في شعره أو شعرها ، فتحاول أن تصنع بلعابك لشعرك صنيعها ؟ وأراك مترايل الأعضاء متفككا حتى ضعفت وجهت ، كأنه لا يركبك من حب النوم على قدر من كسلك وراحتك ، ولا يركبك

في الكلام قلب همر ، أو جاءت بالهر له قلب من الكلام . وأين هذا من الأطفال في الحادية عشرة والثانية عشرة وما حولهما ؟ وكيف لهم في هذه السن أن يمتزجوا بدقائق الوجود ، ويدخلوا أسرار الخليفة ، ويصبحوا مع كل شيء رهناً بملله ، وعند كل حقيقة موقوفين على أسبابها . وقد قيل لهم من قبل في السنوات الخالية « كن زهرة وصف . واجعل نفسك حبة قمح وقل » وإنما هذا ونحوه غاية من أبعد غايات النبوة أو الحكمة ؛ إذ النبي تعبير إلهي تتخذ الحقيقة الكاملة لتتطرق به كلمتها التي تسمى الشريعة ، والحكيم وجه آخر من التعبير ، تتخذ تلك الحقيقة لتتلقى منه الكلمة التي تسمى الفن .

وقد كان في القديم امتحان مثل هذا ، لم ينجح فيه إلا واحد فقط من آلاف كثيرة ؛ وكان المتبحر هو الله جل جلاله ؛ والوضوح حديث النملة مع النمل ؛ والناجح سليمان عليه السلام « قالت نملة : يا أيها النمل ، أدخلوا مساكنكم ، لا يحيط منكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكاً من قولها » إن الكون كله مستقر بمعانيه الرمزية في النفس الكاملة ؛ إذ كانت الروح في ذاتها نوراً ، وكان سر كل شيء هو من النور والشعاع يجرى في الشعاع كما يجرى الماء في الماء ، وفي امتزاج الأشعة من النفس والمادة تجاوب روحاني هو بذاته تعبير في البصيرة وإدراك في الذهن ، وهو أساس الفن على اختلاف أنواعه : في الكلمة والصورة ، والمثال والنعمة ؛ أي الكتابة والشعر والتصوير والحفر والموسيقى .

ومن ذلك لا يكون البيان العالى أتم إشرافاً إلا بتام النفس البليغة في فضيلتها أو رذيلتها على السواء ؛ فان من عجائب السخرية بهذا الانسان أن يكون تمام الرذيلة في أثره على العمل الفني - هو الوجه الآخر لتمام الفضيلة في أثره على هذا العمل ؛ والنقطة التي ينتهي فيها العلو من محيط الدائرة هي بعينها التي يبدأ منها الانحدار إلى السفلى ؛ ومن ثم كانت الفنون لا تعتبر بالأخلاق ، حتى قال علماؤنا : إن الدين عن الشعر بمعزل . فالأصل هناك سمو التعبير وجماله ، وبلاغة الأداء وروعته ؛ ولا يكون السؤال الفني ما هي قيمة هذه النفس ، ولكن ما طريقته الفنية ؟ وأي عجيب في ذلك ؟ أليس لهم حق في كبار أهل الفن ، كما للجنة حق في نوابه ؛ وإذا قالت الجنة : هذه فضائل البليغة ؛ أفلا تقول الجحيم

منه الشحمة واللحمة ، فإن رغبتنا لا بد لها أن تجوع وتفتدى كما لا بد من مثل ذلك لبطوننا ، ليوجد كل منهما حياته في الحياة ؛ والأمور المطمئنة كهذه التي أنت فيها هي للحياة أمراض مطمئنة ، فإن لم تنقص من لذتها فهي لن تزيد في لذتها ، ولكن مكابدة الحياة زيادة في الحياة نفسها .

وسر السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية التي تجعل الأحسن أحسن مما يكون ، وتنمى الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو ، وكيف لك بهذه القوة وأنت وادع قار محصور من الدنيا بين الأيدي والأرجل ؟ إنك كالأسد في القفص ، صغرت أجمته ولم تزل تصغر حتى رجعت قفصا يحده ويحبسه ، فصغر هو ولم يزل يصغر حتى أصبح حركة في جلد ، أما أنا فأسد على مخالي ووراء أنيابي ، وغِيضَتِي أبدأ تتسع ولا تزال تتسع أبداً ، وإن الحرية لتجعلني أئتم من الهواء لذة مثل لذة الطعام ، وأستروح من التراب لذة كلفة اللحم ، وما الشقاء إلا خلجان من خلال النفس ، أما واحدة فإن يكون في شريك ما يجعل الكثير قليلاً ، وهذه ليست لمثلي مادمت على حد الكفاف من العيش - وأما الثانية فإن يكون في طمعك ما يجعل القليل غير قليل ، وهذه ليس لها مثلي مادمت على ذلك الحد من الكفاف . والسعادة والشقاء كالحق والباطل ، كلها من قبل الذات ، لا من قبل الأسباب والعلل ، فمن جاراها سعد بها ، ومن عكسها عن مجراها فيها يشقى .

ولقد كنت الساعة أختل فأرة أنجحرت في هذا الشق فطعمت منها لذة وإن لم أطمع لحماً ، وبالأمس رمانى طفل خبيث بحجر يريد عقري فأحدث لي وجعاً ، ولكن الوجع أحدث لي الأحتراس ، وسأغشى الآن هذه الدار التي بازائنا فآية لذة في السلّة والخطّفة ، والاستراق والانتهاج ثم الوشب شداً بعد ذلك ! هل ذقت أنت بروحك لذة الفرصة والنهزة ، أو وجدت في قلبك راحة الخالسة واستراق الغفلة من فأرة أو جسرذ ، أو أدركت يوماً فرحة النجاة بعد الرّوْغان من عابث أو باغٍ أو ظالم ؟ وهل نالتك لذة الظفر حين هوّ لك طفل بالضرب فهوّ لته أنت بالعض والعقر فقرّ عنك منهزماً لا يلوى ؟

قال السمين : وفي الدنيا هذه الذات كلها وأنا لا أدري ؟ هلمّ أتوحش معك ، ليكون لي مثل نكرك ودهائك واحتياك ، فيكون لي مثل راحتك المكدودة ، ولذتك المتعبة ، وعمرك المحكوم

من حب الكسل على قدر من نعيمك ورفاهتك ، وكأن جنبيك لم يعرفا ظنفسه ولا حشيتة ولا وسادة ولا بساطاً ولا طرازاً ، وما أشبهك بأسد أهلكه ألا يجد إلا العشب الأخضر والهشيم اليابس ، فماله لحم يحىء من لحم ، ولادم يكون من دم ، وانحطّ فيه جسم الأسد ، وسكنت فيه روح الحمار !

قال الهزبل : وإن لك لحمة وشحمة ، ولبناً وسمكا ، وجيناً وفئاناً ، وإنك لتقضى يومك تلطع جلدك ماسحاً وغاسلاً ، أو تنطرح على الوسائد والطنافس نائماً ومتمدداً . أما والله لقد جاءتك النعمة والبلادة معاً ، وصاححت لك الحياة وفسدت منك الغريزة ، وأحكمت طبعاً ونقضت طباعاً ، وربحت شعباً وخسرت لذة ، عطفوا عليك وأفقدوك أن تعطف على نفسك ، وحملوك وأعجزوك أن تستقل ، وقد صرت معهم كاللدجاجة تُسمن لتذبح ، غير أنهم يذبحونك دلالاً وملالاً .

إنك لتأكل من خوان أصحابك ، وتنظر إليهم يأكلون ، وتطمع في مؤاكلتهم ، فتشبع بالعين والبطن والرغبة ثم لا شيء غير هذا ، وكأنك مرتبط بحبال من اللحم تأكل منها وتحتبس فيها .

إن كان أول ما في الحياة أن تأكل فأهون ما في الحياة أن تأكل ، وما يقتلك شيء كاستواء الحال ، ولا يحبيك شيء كتفاوتها ، والبطن لا يتجاوز البطن ، ولذته لذته وحدها ، ولكن أين أنت عن إرثك من أسلافك ، وعن العلل الباطنة التي تحركنا إلى لذات أعضائنا ، ومتاع أرواحنا ، وتهينا من كل ذلك وجودنا الأكبر ، وتجعلنا نعيش من قبل الجسم كله ، لا من قبل المعدة وحدها ؟ قال السمين : تالله لقد أكسبك الفقر حكمة وحياة ، وأراني بازائك معدوما بزوال أسلافي مني ، وأراك بازائى موجوداً بوجود أسلافك فيك . ناشدتك الله إلا ما وصفت لي هذه اللذات التي تعلق بالحياة عن مرتبة الوجود الأصغر من الشبع ، وتستطيل بها إلى مرتبة الوجود الأكبر من الرضى ؟

فقال الهزبل : إنك ضخم ولكنك أبله ، أما علمت - ويحك - أن المحنة في العيش هي فكرة وقوة ، وأن الفكرة والقوة هما لذة ومنفعة ، وأن لفظة الحرمان هي التي تضع في الكسب لذة الكسب ، وسعار الجوع هو الذي يجعل في الطعام من السادة طعاماً آخر من الروح ، وأن ما عدل به عنك من الدنيا لا تعوضك

من روائع عصر الأحياء

حياة بنفونوتو تشليني مكتوبة بقلمه

مثل أعلى للترجمة الشخصية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

قد تفوق الحقيقة أحياناً من حيث الغرابة والروعة والميل إلى الدهش الخارق، كل ما يتصوره الخيال المفرق. وهذه ظاهرة نلمسها في كثير من حوادث التاريخ، كما نلمسها في الحوادث الفردية. ومن الأشخاص العاديين من نهيا له حياة فياضة بالمخاطر والمغامرات الدهشة تجعل منه شخصية فريدة تخلق بذكر التاريخ، وإن لم تؤثر في مجرى حوادثه. وكثيراً ما تبدو هذه السير الشخصية العجيبة برائع حوادثها ومفاجآتها في لون خارق لا تسبغه الحوادث العظيمة على التاريخ نفسه، ولا يسبغه الخيال المفرق على القصة المتكررة.

ومن هذه النماذج الخارقة للحياة الفردية، حياة الفنان الإيطالي بنفونوتو تشليني Benvenuto Cellini، وهو نموذج ليس له فيما نعتقد

عليه منك وحدك. وسأصدي معك للرزق أطاردته وأوابته، وأغاديه وأراوحيه. . . فقطع عليه المزبل وقال:

يا صاحبي، إن عليك من لحك ونعمتك علامة أسرك، فلا يلقانا أول طفل إلا أهوى لك فأخذك أسيراً، وأهوى على بالضرب لأنطلق حراً، فأنت على نفسك بلاء، وأنت بنفسك بلاء على.

وكانت الفأرة التي انجحرت قد رأت ماوقع بينهما، فسرهما اشتغال الشر بالشر. . . وطالت مراقبتها لهما حتى ظنت الفرصة ممكنة فوثبت وثبة من ينجو بحياته، ودخلت في باب مفتوح، ولحها المزبل، كما تلمح العين برقاً أومض وانظفاً، فقال للسجين: اذهب راشداً، فحسبك الآن من المعرفة بنفسك وموضعها من الحياة أن الوقوف معك ساعة هو ضياع رزق، وكذلك أمثالك في الدنيا، هم بالفاظهم في الأعلى وبمعانيهم في الأسفل. . .

مصطفى صادق الرافعي

مثيل في الغرب أو الشرق؛ ومما يزيد في قيمته وروعته أنه صورة رسمتها يد ذلك الفنان البارع الذي نقرأ حياته، عن نفسه وعن حوادث حياته. وكلم من تراجم شخصية بدیعة انتهت إلینا لشخصیات عظيمة وبأقلام قوية ساحرة؛ ولكننا لا نستطيع أن نلمس فيها رغم روعتها، تلك الحياة المضطربة التي تفيض بها سيرة بنفونوتو تشلینی. ومن الغریب أن تشلینی لم یکن كاتباً ولا أديباً، یسبغ من أدبه وقلمه على حوادث حياته سحراً وقوة؛ ذلك أن معظم التراجم الشخصية العظيمة التي انتهت إلینا أتاحت لها أقلام بارعة صاغتها في أوضاع أدبية باهرة، وكثيراً ما يتفوق الجمال الأدبي فيها على روعة القصة وسحر الحوادث. ويعرف الذين قرأوا «اعترافات» جان جاك روسو، أو ترجمة المؤرخ الفيلسوف جيون لنفسه، أي جمال يسبغه القلم ويسبغه البيان الرائع على تلك الصحف الشائقة التي يقدمها إلینا كل من روسو وجيون عن نفسه، حتى أن سحر البيان ليسمو في مواطن كثيرة، على روعة الحوادث ذاتها. ولكن تشلینی كان أكثر من كاتب وأديب؛ كان فناناً عظيماً تتجلى عبقرية الطبيعة في مواهبه، ويستمد منها سحر البيان وآية الوصف؛ وإنا لنلمس في تلك الصحف القوية التي تركها لنا عن حياته العجيبة، روعة هذه المواهب الساذجة، ونحملنا بساطتها المؤثرة إلى أعماق هذه النفس التي تحدثنا لا بواسطة اللفظ الساحر، ولكن في نوع من الوحي والتأثير الروحي، ونكاد نشعر ونحن نتتبع تلك الصورة الحية التي يرسمها لنا تشلینی عن نفسه، أننا نرى تشلینی نفسه، لا تفصلنا عنه القرون، ونشهد معه تلك الحوادث العجيبة التي يقصها علينا، ونشهد أحوال عصره ماثلة أمامنا، في ألوان ساطعة، تسبغ عليها ريشته البارعة كل ما في الحقيقة من قوة وروعة وحياة

كان تشلینی من غرس عصر الأحياء، ذلك العصر الذي تفتحت فيه مكامن العبقرية البشرية، وأخرجت لنا ثباتاً حافلاً من تلك الشخصيات التي يزدان بها تاريخ الإنسانية؛ وقد بزغ فجر هذا العصر في إيطاليا، منذ القرن الرابع عشر، وأشرقت طلائعه على يد دانتي وبتراركا وبوكاشيو وماكيافيلي، وميراندولا وجاليليو، ثم على يد رافائيل سانزيو وميشيل أنجيلو وعشرات

رغم حداثة ، وتحدث الناس بمواهبه . وهنا اتصلت أواصر الصداقة بينه وبين فتى يدعى تاسو ، وهو فتان حفار ؛ فاقترح عليه أن يسافر الاثنان الى رومه ؛ وكانت هذه أمنية تثير خيال فتى ذكى مخاطر مثل بنفونوتو ، فقبل الاقتراح ؛ وسافر الاثنان الى رومه ، وكان تشاليني يومئذ في التاسعة عشرة من عمره

وفي رومة اشتغل تشاليني لدى أقطاب فنه ، وزاد كسبه ، وتفتحت أمامه الآمال الكبيرة ؛ وكانت رومة في ذلك العصر مدينة الأحبار ، ومعدل الفاتيكان ، تنثر عليها البابوية من سلطانها وبذخها وبهاياها ألواناً رائعة ؛ وكان الاتصال بذلك المجتمع القوي الباهر أشد ما يثير طلبة ذلك الفتى الطامح ؛ وكانت البابوية وأولياؤها من الأحبار الأكابر يومئذ موئل الفن الرفيع ، وملاذ الفنانين الموهوبين ؛ فاستقر تشاليني في رومة يرقب فرصه ، ولبث الى جانب عمله يشتغل بدراسة النقوش والصور الخالدة التي خلفها ميشيل أنجلو ورافائيل ، في صروح رومة ؛ ولم يمض سوى قليل حتى أتيت له فرصة الاتصال بحبر كبير هو أسقف شامنتة أصلح له بعض التحف وسر من مهارته وعهد اليه بصنع اناء بديع مزخرف ؛ وعهدت اليه زوج الأمير تشيجي بصنع حلية من الجواهر . وهنا يفيض تشاليني في وصف التحف والحلي البديعة التي كان يصنعها افاضة تدل على ما كان يجيش به من شغف بفنه ومهنته ، وهنا أيضاً يطلق تشاليني العنان لأهوائه المضطربة ويصف لنا بمنتهى الصراحة والجرأة مواطن لهوه ، ومواطن عبثه وفسقه مهما كانت من الوضاعة ، ويقص علينا كيف أصابه الوباء الذي عصف يومئذ برومة ، عقب ليلة غرام قضاها مع فتاة خادمة لبنى حسناء جاءت لزيارة صديق له ، فاختص الصديق بها ، واقتنص هو الخادمة خلصة عنها ، وقد قص علينا روسو في اعترافاته كثيراً من مواطن لهوه وفسقه ، في أحاديث صريحة واضحة ؛ ولكن روسو يسبغ من بيانه على تلك الأحاديث في كثير من الأحيان لوناً من الحشمة ، وتسكاد ثم عن شعوره بالاثم والندم واحتقار مواطن الضعف الانسانية . أما تشاليني فانه يقص علينا تلك المناظر الآثمة بكل بساطة ، ويصف لنا طبيعته المضطربة الجارحة دون استحياء ، ويكشف لنا عن دغائل نفسه دون تحفظ ، وأخص ما يلفت النظر في ما يقصه علينا من تلك الصفات النفسية ، انه

آخرين من أبطال الفن الرائع ترجمهم لنا جميعاً ، جورجو فازاري في أثره الضخم^(١) ؛ وكان بنفونوتو تشاليني من جنود ذلك الجيش الباهر الذي لبث ضوء عبقريته يسطع في جنبات ايطاليا زهاء قرنين . ولم يكن في الصف الأول من ذلك الثبت الحافل ، ولكنه يقدم الينا بحياته الغريبة أقوى وأصدق مثل لعصره ، بكل ما فيه من حسنات وردائل ؛ ولا غرو فقد عاش تشاليني في عصر البابوية الذهبي ، وعصر الحروب الأهلية والغزوات الأجنبية في ايطاليا ، واشترك بقسط وافر في كثير من الحوادث العظيمة التي كانت تهز أسس المجتمع الايطالي يومئذ ، وشهد عن كثب سير أولئك البابوات والأحبار الذين كانت أقوالهم ونزعاتهم يومئذ كل شيء في الملك والحياة العامة

ولد تشاليني في أسرة متوسطة الحال في سنة ١٥٠٠ بمدينة فلورنس (فيرنزا) التي كانت يومئذ في طليعة المدن الايطالية الزاهرة ، وكانت موئل الفنون والآداب ؛ وكان أبوه مهندساً وموسيقياً يجيد العزف بالزمار ، وفناناً يقوم بصنع التحف العاجية الدقيقة ؛ وكان يحاول أن يغرس في نفس طفله بنفونوتو حب الموسيقى ويرغمه على العزف والغناء . ولكن بنفونوتو كان يتضجر من الموسيقى ، ويؤثر عليها الرسم . ولما بلغ الخامسة عشرة التحق على كره من أبيه بمخانوت صائغ ماهر ؛ وكان يهوى هذه الصناعة بطبيعته ؛ ولكنه لم يلبث أن اضطر الى مغادرة فلورنس على أثر اشتراكه في شجار دموي وقع بين أخيه وبين جماعة من جند الأمير ، وقضى من جرأته بنفى الأخوين من فلورنس ؛ فسار تشاليني الى مدينة سينا ، واشتغل هنالك حيناً لدى صائغ آخر ؛ ثم سعى والده لدى الكردينال دي مديتشي الذي انتخب لكرسي البابوية باسم كليمنطوس السابع ، فسمح للأخوين بالعودة الى فلورنس ؛ واقترح الكردينال على الأب أن يرسل ولده بنفونوتو الى بولونيا ليتعلم هنالك الموسيقى على أساتذة الفن بتوصية منه ، فاعتبط الأب لذلك أتما اغتباط ، وقبل الفتى رغم ارادته لأنه كان يكره الموسيقى وينعها « بالفن الملعون » ، ولبث مدى أشهر يتعلم الموسيقى ، ويشغل أيضاً بصناعته المحبوبة أعنى العياغة وصنع القطع الفنية الدقيقة ؛ ثم عاد الى فلورنس يزاول صناعته حتى اشتهر

(١) وهو كتاب في أربعة مجلدات يحتوي على تراجم المصورين والهندسين الايطاليين حتى القرن السادس عشر

بالمعجب العجائب ، وحصدت قنابله كثيراً من جند العدو ، وباركه
أكابر الأبحار وهنأوه على براعته . وفي خلال ذلك استمداه البابا
كليمنضوس ، وكان قد عرفه من قبل وعهد اليه بصنع بعض
التحف وأعجب بافتنانه ، وطلب اليه أن يقوم باستخراج جميع
التحف والحلى الرسولية من عليها واطاراتها الذهبية ؛ وبعد أن
خبأ البابا الجواهر في بطانة ثيابه وثياب بعض خواصه ، أمره أن
يصهر القطع الذهبية سرّاً ؛ فأخذها تشاليني واشتغل بصهرها في
ركن صغير الى جانب مدفعيته ؛ ولث أثناء العمل يطلق القنابل
على جند العدو ؛ وهنا يقول لنا تشاليني انه أطلق قنابله ذات يوم
على فارس يسير حول خنادق العدو فأرداه وتبين انه هو البرنس
دى اورانج كبير الجيش المحاصر

وبعد أيام قلائل عقد الصلح ؛ وسار تشاليني الى فلورنس
ليزور أباه وأسرته ، ملئ الجيب ، يركب فرساً جميلاً ، ووراءه
خادم خاص . وبعد أن مكث قليلاً سار الى مانتوا ليزورها ،
وانصل بأمرها دوق مانتوا ، وصنع له بعض التحف الجميلة . ثم
عاد الى فلورنس ، فألفاها تتأهب للدفاع عن نفسها ضد جنود البابا
كليمنضوس ، فاعتزم أن يشترك في الدفاع عن وطنه ، ولكن
البابا كليمنضوس أرسل يستدعيه اليه ، ويعدّه بوعود حسنة ،
فعاد الى رومة ، واستقبله البابا صراراً ، وعهد اليه بصنع حلى
وتحف خاصة بثيابه وتاجه ، ثم عهد اليه بصنع نماذج للنقود تستعمل
في دار الضرب البابوية ، وأبدى تشاليني في ذلك كله من المهارة
والدقة ما جعل البابا يضاعف له العطف والبذل ويعينه ناظراً لدار
الضرب . وهنا وقع حادث جديد يدل على صرامة تشاليني وعنفه ؛
ذلك أن أخاه الأصغر جوفاني الذي كان يومئذ في رومة ضمن جند
الدوق الساندرو دى مديتشى اشتبك وبعض فتيان من صحبه ذات
مساء مع جماعة من الحرس كانت تقود الى السجن صديقاً لبعض
أولئك الفتيان ، فأصيب جوفاني خلال المعركة بجرح خطير ،
وحمل مغشياً عليه الى قصر الدوق الساندرو ، فهرع اليه بنقونوتو ،
ولكنه أسلم الروح بين ذراعيه ؛ وعرف بنقونوتو الرجل الذي
طعن أخاه الطعنة القاضية ، فسار الى منزله ذات مساء ، وكان
الرجل يتنزه أمام داره ، فطعنه بخنجره طعنة نجلاء خر لها صريعاً .
وبذا انتقم لأخيه وشفى نفسه . وعاد الى عمله كأن لم يحدث شيء .

كان كثير الإفراط والعنف ، شغوفاً بالمخاطرة ، تواقاً الى الانتقام ،
كثير المجون والاستهتار .

ونجا تشاليني من الوباء ، بينما احتمل كثيراً من أصحابه ؛
ولكن رومة لم تكد تفيق من عيث الوباء حتى دهمتها مصائب
الحرب والحصار ، وزحفت الجنود الأمبراطورية - جنود الأمبراطور
شارل كان - على رومة بقيادة الكونستابل دى بوربون (سنة
١٥٢٧) . وهنا يبدو تشاليني في ذروة الجرأة والمخاطرة ، فراه
رئيس سرية من الجند الأجورين يتولى حراسة قصر الساندرو
دلبيني ، ثم يخف مع سيده الى الأسوار المحصورة ليرى الجيش
المحاصر . وفي ذلك الوطن يقص علينا تشاليني قصة لا ينقصها
التاريخ ؛ وهي أنه حينما أشرف على الأسوار مع زملائه ليرقب سير
المعركة ، رأى وسط الدخان رجلاً يرتفع عن الجميع ، فصوب
رصاصة نحوه ، وأطلق مع زملائه في تلك الناحية عدة رصاصات ،
وحدثت على أثر ذلك في قلب الجيش ضجة كبيرة ؛ وشاع بعد ذلك
أن الكونستابل دى بوربون قد قتل من رصاصة أطلقت عليه من
وراء الأسوار . ويدعى تشاليني انه هو الذى أصاب الكونستابل
برصاصة . وليس في ذلك ما ينقصه التاريخ ، ولكن ليس فيه
أيضاً ما يؤيده . فقد سقط بوربون قتيلاً في بدء القتال من رصاص
الجند المحصورين ؛ ولكن ليس ثمة ما يؤيد أن تشاليني هو صاحب
الطلق القاتلة . وعلى أى حال فإن الحادث دليل على جرأة تشاليني
ووافر شجاعته . ولم يمنع مقتل بوربون جنوده من اقتحام المدينة ،
فدخلوها في عدة مواضع دخول الضواري المفترسة ، واضطر البابا
كليمنضوس السابع أن يفر مع بطانته الى حصن سانت انجيلو
الذى يتصل بقصر الفاتيكان بأقنية سرية ؛ وكان ذلك الحصن
الشهير الذى ما يزال الى اليوم قائماً في رومة على ضفة نهر تيرى ،
من أمنع وأعجب معاقل العصور الوسطى ، يلجأ اليه البابوات
بكنوزهم كلما دهم رومة خطر السقوط في يد العدو ، ويتخذ في
أوقات السلم سجناً ترج اليه البابوية أعداءها . واختار الجنرال
دى مديتشى قائد الحرس تشاليني ضمن حرس الحصن اذ كان
يعرف شجاعته ؛ وكان الحصن مجهزاً بالدفعية من جميع نواحيه ،
فانتخب تشاليني ليتولى إطلاق إحدى وحدات المدفعية ، ولث
مدى شهر يتولى هذه المهمة . ويقول لنا تشاليني انه أتى في ذلك

دق على الخشب

أو « بص وراك »

من عبارات الدعاء والتشيميت لجلب الخير وطرده الشر عند الأنجليز قول الواحد منهم « مسّ الخشب » أو « دقّ على الخشب » كما نقول نحن « بص وراك » كأن هذا المسّ أو هذا الدقّ يطرد الشيطان أو العفريت الذي يتحفز غير منظور وغير مشعور به لقطع الخير عن أهله . يراد به أن يكون كالبسملة عند المسلمين أو كذكر الصليب عند المسيحيين ضماناً لحسن البدء وحسن الختام

وقد رأينا مقالاً لعالم انجليزى بهذا العنوان حاول فيه تحليل هذا المسّ وتسلط الخرافات على الناس قال :

« كلما مرّ يوم رأى العالم وقد عمراه الدهش انه لا يزال في القرن العشرين أناس يؤمنون بالسحر . أما أنا فلا أفهم قدرة الناس على أن تدهشهم هذه الحوادث التي تتكرر في مدة قصيرة

ففي سنة ١٩٢١ كان حديث القوم عندنا ذلك المنزل المسحور الذي كانت فيه قوى غير منظورة تبعثر الأثاث والرياش في جميع جوانبه ، وفي سنة ١٩٢٦ آتهم بعضهم بالسحر في محكمة ملون ، وفي سنة ١٩٢٨ روع الناس بوقائع سحرية في ولاية بنسلفانيا الأمريكية .

هذا بعض من كل ، وهم كلما سمعوا بحادثة من هذا النوع دهشوا لها بما دهش وقالوا انها مستحيلة ، ومن التخرص والأحاديث الملفقة . ثم تراهم يدقون على الخشب ويحاذرون المرور تحت السلام الخشبية ويلقون الملح من فوق أكتافهم الى غير ذلك ، هذا كله مع علمنا بأن السحر خارج عن دائرة العقل والحقائق العلمية

فان كان ذلك كله مستحيلاً وخارجاً عن دائرة العقل فكيف قوى على البقاء آلافاً من السنين ، على حين أن خصوم السحر والسحرة جعلوا دينهم في كل زمان ومكان القبض على السحرة وحرقتهم أينما وجدوهم . فهل هذا كله مناقض للعقل ؟

كنا منذ مئة وخمسين سنة نقول إن طيران الانسان مناقض

وكان القانون يومئذ صريع الجاه والهوى ، فمن كان ذا جاه أو حامية استطاع أن يجرى القصاص لنفسه وأن يستبيح دم خصومه واستمر بنفونوتو حيناً يقوم بخدمة البابا ، فأعاد صنع التحف الرسولية كما كانت قبل الحصار ، وكلفه البابا بصنع تحف أخرى ، فوضع رسومها ونماذجها ، وكان البابا دائماً فارغ الصبر يستحثه على السرعة ، وبنفونوتو لا يدخر وسعاً في العمل ؛ وأصابه ذات يوم مرض في عينيه ، وعاقبه عن العمل حيناً ، فغضب البابا واعتقد انه يتقاعد عن إتمامه قصداً ، وكان ثمة بعض رجال البطانة ممن يحقدون على بنفونوتو ، ويستكثرون عليه هذه الرعاية ، يدسون دائماً في حقه ويلتمسون الفرص لاحتفاظ البابا عليه بحجة انه مقصر في أعمال قداسته وانه كثير الحب للمال لا يقنع أبداً بما يدفع اليه من الأجور والهبات ، وانه كثير الادعاء والغرور ؛ فأثمرت هذه السعاية ثمرها ، وطلب البابا من بنفونوتو ما لديه من تحفه ، فامتنع بنفونوتو من تسليمها بحجة انها لم تتم وانه لم يقبض أجرها ، فقبض عليه بأمر البابا ، وأخذت التحف قسراً عنه ، ثم أطلق سراحه ؛ بيد أنه كان قد فقد عطف البابا . فحاول أن يجد يومئذ عزاءه في الحب وكان قد تعرف بسيدة صقلية ذات ابنة حسناء ، وهام بحب الابنة ، واعتزم أن يختطفها ويهرب بها الى فلورنس . ولكن الأم شعرت بمشروعه ، فسافرت مع ابنتها خلسة الى صقلية ؛ ولجأ بنفونوتو الى ساحر في رومة ليعاونه على الاجتماع بحبيسته ، ولبث أياماً يحضر الجلسات السحرية خارج رومة ؛ ولكنه لم يفرز طبعاً ببغيته . ثم نسي غرامه ، ووجد عزاءه مرة أخرى في فنه وفي التماس صنع بعض الحلى والتحف النادرة التي تدلل على أنه أستاذ عصره ، وأنه لا يجارى في ابتكاره وبراعته .

محمد عبد الله عنانه
المحامي

« للبحث بقية »

الرسالة في شهور الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهري بواقع أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

من النحاس ، ولكن نفقات التجربة كانت أعظم من الانتفاع بها عملياً كما أن استقطار الزيت من الفحم كان الى عهد قريب عظيم النفقة بحيث لا يمكن استخدامه تجارياً

وبعد ما تقدمت في السن وجد العلماء أن تحويل المعادن بعضها الى بعض حقيقة علمية كما ظن أهل القرن الثامن عشر لخداعاً كما ظن أهل القرن التاسع عشر بعده . فصار العالم بعد ذلك أكثر إجلالاً لأهل الكيمياء القدماء وصرت أنا أكثر شكا في الحقائق العلمية

أما المذهب السحري فخلاصته هي أنه كما أن حولنا قوى عظيمة الفعل كالكهربائية ، وهذه القوى تنتج أشياء لا تزال مجهولة الى الآن كذلك في داخلنا قوى عظيمة الفعل كالهينوترم و « التبصير » نستطيع بها بعد تربيتها وإتقانها أن نأتي أفعالا لا تخطر لنا الآن على بال

ويقول الخيرون بالسحر إننا نستطيع بهذه القوى أن نخضع جميع الأشياء المادية التي نراها حولنا من شفاء الأمراض والتكهن بالمستقبل . والمعيشة بلا طعام . والعموم في الهواء كما صنع الوسيط دو جلاس هوم في القرن الماضي بشهادة الشهود العدول . ونحكم الانسان في مصيره

وقد قسم المعاصرون الأعمال السحرية قسمين : سموها ما يراد به الخير والرشد السحر الأبيض ، وما يراد به الشر والنكد السحر الأسود . فمن قبيل الأول الشفاء بالايمان وهو الشفاء الذي يجري على أيدي أئمة التبت . ومن قبيل الثاني سحر سحرة أفريقية بين قومهم السود . ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد أن الموظفين الانجليز والمبشرين في أواسط أفريقية يعودون منها وهم يعتقدون أن لأولئك السحرة قوة خارقة وإن لم يدركوها ويعرفوا لها تعليلاً وغاية « علم » السحر إن صحت تسميته علماً هي إضعاف شهوة الجسم بسلسلة من أعمال التمرين والرياضة والتقصيف اعتقاداً أن « أماته ماهو مادي إنما هي أحياء ماهو روحاني وما وراء الطبيعة فينا . وهكذا تتمكن بالأشياء غير المنظورة من إخضاع الأشياء المنظورة والتحكم فيها » .

ولا نستغرب أن يصدق أهل أواسط أفريقية سحر سحرتهم وكهانة عرافتهم وكهنتهم ونحن نرى الأوروبيين الذين يعيشون بينهم مبشرين وتجاراً ومستعمرين يحارون في تعليل بعض الحوادث

للعقل ، وكنا منذ عشرين سنة نقول ان من مناقضات العقل جلوس امرى في منزله بلندن ينصت إلى عزف الموسيقى في برلين

وقد علل بعضهم هذه الغرائب بقوله إنها من فئة الحقائق التي تخضع لنااموس طبيعي مجهول ، ومتى يعرف هذا الناموس تصبح الغرائب حقائق لا علاقة لها بالسحر ، لأن السحر لا يخضع للنواميس الطبيعية

وقد تكون هنالك نواميس مجهولة ، ومع ذلك فهي تعمل عملها كل يوم أمام عيوننا

وفي سنة ١٧٧٠ كان الناس يسمون التنويم المغناطيسي سحراً أي ضبط انسان لحركات انسان آخر وأعماله وهو يجهل تمام الجهل فلا يمكن أن يقال أن بينهما تواطؤاً وتديراً سابقاً

ثم جاءت سنة ١٧٧٨ فسموه بالمسمرزم وسلموا به جدلاً وعلى كره منهم كما نسلّم نحن الآن بالتلييات أي انتقال الأفكار وننتظر ناموساً طبيعياً لتعليله ، ولكن هذا الناموس لم يكشف بعد ونحن نسميه في هذه السنة ، سنة ١٩٣٤ بالهينوترم . فهل نستطيع أن نعلل بناموس طبيعي كيف يتمكن بعض الناس وفي أيديهم غصن من شجر البندق من أن يدونوا على بناييع ماء تحت الأرض التي يقفون عليها وذلك بانحراف الغصن خفاة في أيديهم ؟

وهل نستطيع كذلك أن نعلل تعليلاً طبيعياً حوادث شفاء المرضى والفلوجين والمقعدين والمبتلين بسائر العلل في كهف لورد وتريبية (في فرنسا) فان كنا لا نستطيع ذلك وجب علينا الايمان بالسحر ونبد القول اننا نرفضه لأنه لا يعلل بناموس طبيعي نعرفه ثم ماهي هذه التي يسمونها حقائق علمية . أنا لا أعرف كثيراً منها ، وإنما أعرف كثيراً من المذاهب والآراء العلمية . ففي أيام تلمذتنا كان من الأوليات أو البديهيات قولهم « إن الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين » . ولكننا بعد مذهب اينشتين نعلم علماً ليس بالظن أن ذلك ليس صحيحاً

وكان من الحقائق العلمية في حدائق أن أهل الكيمياء القديمة كانوا جهلاء وحمقى لأن القاعدة التي كانوا يبنون عليها تجاربهم وامتحاناتهم كانت فاسدة . فقد كانوا يقولون إن عناصر معدن من المعادن يمكن تحويلها الى عناصر أخرى يركب منها معدن آخر . وعليه استدلو أن يمكن تحويل معدن ما ذهباً أو فضة باستعمال الوصفة الصحيحة لذلك . وبالفعل استحدثوا الذهب

مصطفى كمال وموسوليني

كيف أجاب بطل تركيا على تهديد بطل إيطاليا

منذ بضعة أسابيع وقف دكتاتور إيطاليا وباعث نهضتها لياقي خطبة من خطبه النارية على شباب إيطاليا الفاشيست ليزيدهم حماسة ووطنية فوق ما خلق فيهم منها كما هي عادته منذ أن تقلد زمام أحفاد الرومان ، فرأى أمامه بحراً زاخراً من ذوى القمصان السود وكلهم ممثلون حرارة وحماسة ، ومتعطشون لليوم الذى تتاح لهم الفرصة فيه لأبراز مقدرتهم الجسدية ، ومهارتهم فى فنون الحرب والفروسية ، فغره ذلك : نعم ، غر الدوتشى ذلك الجمع المحتشد وتلك الصفوف المتراسة ، الثابتة كالبنيان . وخيل اليه فى تلك اللحظة أن العالم كله قد ارتدى القمصان السود وجاء ليقدم آيات الخضوع وفروض العبودية لوجود إيطاليا الأوحد ، ليزداد كبراً على كبريائه

وهنا لعب الغرور دوره وزلت بموسوليني القدم زلة سياسية

التي يخبرونها بأنفسهم ويرونها بعيونهم ، فما كدنا ننتهى من نقل مقالة العالم المتقدمة حتى قرأنا حكاية لضابط انجليزى فخاها أن بعض الأقوام الذين يعيشون حول بحيرة البرت نيازاً فى أعالي النيل يقدسون التمساح ويقدم كاهنهم قرباناً له من آن الى آن - فتاة صغيرة من فتيانهم لرد غضب الآلهة اذا أنسوا غضبها

وقد روى هذا الضابط أنه أنقذ فتاة أعدت طعاماً للتمساح القدس بترويع التمساح من غير أن يلحق به أذى . وأرسلها الضابط الى مكان بعيد تشفى فيه من الروع الذى أصابها وفى اليوم التالى علم الكاهن بما صنع الضابط فجاءه معاتباً وقال له فى جملة ما قال :

« أتظن الفتاة تنال الشفاء . لن يمضى عليها شهر من هذا التاريخ حتى تموت » . وكان ما قال الكاهن

وقد روى الضابط ما حدث وعلق عليه بقوله : « ومما كان سيئاً فى أسنى أنه مع كل ما بذل من الجهد لشفاء الفتاة ماتت فى خلال شهر كما أنبأ الكاهن . أفكان موتها من لعنة الآلهة أم من تأثير الروع ؟ ذلك ما لا يستطيع أحد معرفته » !

فظيعة . أجل ، فقد أوحى الغرور الى هذا الجبار أن يحيط اللثام عن أمور كان حريصاً على كتمانها حتى تلك اللحظة حرصه على حياته .. فأشار فى سياق كلامه الى رجاله ، شباب إيطاليا الحاضرين ساعتئذ ، أن أرض القياصرة لم تعد تسعهم وأن عليهم بعد الآن أن يتطلعوا بأبصارهم نحو الشرق ونحو الجنوب ...

(تلك البلاد التى غدا أحقر علوج الغرب يعنى النفس بالسيادة عليها ؟ ! ..)

لقد غفل عن نفسه موسوليني هذه المرة وارتكب فى غفلته هذه خطأ سياسياً لا يمكن تلافيه بالسهولة التى كان ظنّها . ذلك أنه قد تحرش وبالأحرى صوب سهام كلامه ، بقصد أو بغير قصد لذلك الذى أثبت مراراً لأوروبا ، المفتونة بنارها وحديدتها ، أنه مستعد دائماً وأبداً لأن يعطيها درساً جديداً أقسى وأمر من كل الدروس القاسية التى أعطاها إياها فى الماضى القريب فقط ...

وما كاد الأثير يحمل صدى هذه الخطبة الى قاعة مجلس الأمة الكبير ويوصله الى آذان جبار تركيا العتيد ، حتى أوعز الى سفيره فى روما أن يقابل الدكتاتور ويستوضحه عن كلمة « الشرق » التى قالها وأوماً اليها فى عرض خطبته تلك . وما كاد موسوليني يعلم أن سفير تركيا يريد مقابلته حتى انتبه للغلطة التى وقع فيها . فأسرع للقاء الوزير وأكده بأنه ليس إلا محباً لتركيا ومعجباً بنغازيتها الأعظم . ولم يقصد قط الأراضى التركية فيما أراد من « الشرق » فى خطبته . وانه لا يضع تركيا فى مصاف الأمم الشرقية ، بل يعتبرها دولة أوربية من صديقات إيطاليا ...

فيمثل هذه التأمينات ظن موسوليني أنه يستطيع اليوم أن يلعب مع الكمالين (أو ليسوا هم فى الحقيقة شرقيين أيضاً ؟) الدور الذى لعبته إيطاليا بالذات مع حكومة « الباب العالى » فى حرب طرابلس وبنغازى بالأمس القريب ، فلذا شعر كأن الكابوس الذى ضايقه من يوم إلقائه الخطبة المذكورة - وربما كان لأول مرة فى حياته الدكتاتورية - قد زال بانصراف سعاد بك من لدنه ، وفوجئ على حين غرة بضربات سياسية قوية متتالية من منقذ تركيا العظيم

قلنا لم يكذ موسوليني يضحك من تحت شاربيه الحليقيين بعد

انصراف الوزير الشرقى حتى دهل ووقف واجماً ، اذ علم أن قيامه الجيش التركى قد قامت ، ذلك الجيش الذى لم تكن كتابته قد تنفست بعد من غمار الحرب الكبرى فى وجه أوروبا العاتية ، قبل عشر سنوات فقط ، وهددت جيوش أقوى دول العالم على أبواب الآستانة فى الوقت الذى كان قد خيل الى العالم أن حملة الـ « آل سنجاق » (العلم التركى الأحمر) قد أصبحوا فى خبر كان ودخلت سلطنتهم وسيادتهم فيما قدر لها من صفحات التاريخ . .

وقف اليوم هذا الجيش اللجب ، الشاب القوى ، المزود بأحدث معدات الحرب الآن ، وقف ليستعرضه وليرد له تحياته العسكرية الصميمة الشير « الغازى مصطفى كمال باشا » ، قائد العام بالأمس القريب — يوم أن كانت الأرض غير الأرض والسماء غير السماء فى الجهة الغربية من بلاد الأناضول — ورئيسه الأعلى اليوم الذى أخذ يزور الأماكن التى قد يفر ضعف فى استحكاماتها أو عدم اعتناء فى حراستها من يسوقه سوء حظه من جيوش الغرب إلى أن يشتبك معها . .

وعلى أثر عودة الغازى الى الآستانة من طوافه لغرب الأناضول ومن استعراضاته لحماة سواحل تركيا الغربية والجنوبية دوى فى قاعات عصبة الأمم والقاعات السياسية الأخرى فى أوروبا خبر التوقيع على معاهدة أصبحت بموجبها دول البلقان — كلها تقريباً — كتلة واحدة بزعامة سيدة البوسفور ، وأعقب ذلك اتفاق بين فرنسا وروسيا السوفيتية حليفة تركيا القوية . ومن ثم اعتراف شبكة بلقان بروسيا نتيجة للمساعي التى بذلها فى ذلك السبيل توفيق رشدى بك (ساعد الغازى السياسى) . .

وليس هذا كل ما فعله الأتراك على أثر غلظة « الدوتشى » الزعيم الايطالى الأعلى ، تلك الغلظة التى ألقت فى يد الكمالين سلاحاً قوياً ليستعملوه الى أقصى حد ممكن ؛ فرصة انتهزها الأتراك واستغلوها لصالحهم الى أبعد الحدود المستطاعة . .

أمر داخية تركيا أن يخصص فوراً — بحجة الخوف من غارة ايطالية — ثلث الميزانية العامة لهذه السنة لاعلاء شأن الدفاع القومى ؛ وأوصى اليابان — صديقه الجديدة — بصنع بوارج وغواصات ونسافات وطرادات وغيرها من معدات القتال البحرى ،

كما أوعز فى الوقت نفسه الى وزير خارجيته وممثله فى عصبة الأمم أن يطلب الى ممثلى الدول أن يأذنوا لتركيا لتلحق القسم المعتل الوحيد من معاهدة لوزان بامثاله من مجموع فصول معاهدة (سيفر) التى كان توقيع الكمالين عليها قد جرى ، لا كما جرى عليها توقيع باقى دول الاتفاق الرباعى ، انما برؤوس الحراب المسمومة التى مزقتها إرباً إرباً وقبرتها فى مهدها فيما يتعلق بتركيا ، بينما ألمانيا الهتلية الآرية العظيمة لا تزال الى يومنا هذا تعمل المستحيل للتخلص من بعض أغلال تلك المعاهدة . وعلى ذلك تقدم ممثل تركيا الى مجلس جنيف وأبلغ أعضائه رغبة الأمة التركية فى تحصين المضائق وتسليحها ، اذ أن هذا القيد الوحيد الذى أجبرت ظروفه الدقيقة تركيا أن ترتضى به كتدكار — وقى على الأقل — لمعاهدة لوزان التى اعترف فيها باستقلال تركيا المطلق ، لم يعد الآن يقوى على نمو ساعد تركيا الفولاذى

إن هذا القيد قد أكله الصدأ وتصدع من جوانبه كلها ، ولا يلبث حتى يتفتت من تلقاء نفسه إن لم يسرع ممثلو الدول فى التقاط أوصاله التى ستتطاير فى القريب ليحتفظوا بما ضحوا فى الدردنيل . . (ولو أن السير جون سيمون صرح حديثاً وهو ، مسرور ، فى مجلس العموم « أن توفيق رشدى بك قد وعده أخيراً بأن تركيا سوف لاتصر على هذا الطلب فى الوقت الحاضر ؟ ! . .)

وها هى ذى الأسلاك أخذت تنبئنا الآن بأن صاحب الجلالة رضا شاه پهلوى امبراطور ايران العظيمة قد ترك بلاده لأول مرة فى أيام حكمه ، واجتاز الحدود التركية ووصل بموكبه الشاهانى المؤلف من (٤٠) وزيراً وقائداً واختصاصياً ومرافقاً الى (أنقرة) عاصمة الكمالين ، محروساً طول الطريق بقوات مضيفة من البر والبحر والجو ، ومستقبلاً ومشيعاً حيث ما مر من بلاد جارتها العزيزة بهتاف الشعب التركى بحياة جلالته الغالية ، وذلك اجابة منه لدعوة بلغت من زميله الحاكم الشرقى الكبير ، وجاره القوى العزيز ، الذى اقام على انقراض حكومة (الرجل المريض) البائدة ، هذا الصرح الشامخ ، وهذا السد المنيع فى وجه أوروبا كلها ، والذى دعاه ليرتبط وياه بروابط ستهلح لها قلوب الكثيرين من طغاة أوروبا المتجبرين . ومن بينها ، على كل حال قلب

الأدب كما ينبغي أن يكون

بقلم الأستاذ أحمد أحمد بدوي

ما غاية الأدب ؟ وما رسالته في الحياة ؟ سؤالان إذا نحن استطعنا الإجابة عنها أفلحنا إلى حد كبير في تحديد ما ينبغي أن يكون عليه الأدب ، وما يجب أن يأخذ به الأدباء أنفسهم حتى يصلوا أو يقاربوا المثل العليا التي ننشدها في الحياة ، ولا تظنوا أن الإجابة عن هذين السؤالين هينة يسيرة ، بل هي عسيرة جداً ، ومع عسرها تختلف باختلاف العصور إن لم تختلف باختلاف الأفراد ، ولكنني أستطيع أن أقول : إن الأدب الخالد ، أو بمباراة أخرى ما يجب أن يكون عليه الأدب ليكون خالداً ، هو تصوير المثل العليا للإنسانية ، ونشدها هذه المثل ، إذ أن غايتنا في الحياة هي السير إلى المثل العليا بمجد وعزيمة حتى نحققها أو نقاربها ، وبما أن الأدب هو المعبر الدقيق عن عواطف الإنسانية وآمالها وأحلامها ، فلتكن مهمته في الحياة هي تصوير المهمة الملقاة على عاتق الإنسانية وإن الإنسانية لتسير إلى المثل العليا على قدمين : العلم الذي يحقق الناحية المادية للمثل العليا ، والأدب الذي يحقق منه الناحية الروحية . وقد فرغ العلماء من إثبات ما بين الناحيتين من تآزر وارتباط ، وليس من واجبي الآن أن أتحدث عن المثل العليا للإنسانية فذلك يحتاج إلى كتب تؤلف فيه ، ولكنني فقط أحدثكم عن بعض هذه المثل مصورة في الأدب ومقتبسة من حياتنا المصرية الحاضرة

— ١ —

إذا نحن ذهبنا إلى الشعر العربي وجدنا فيه القيم الخالد ، وإلى جانبه الكثير من الرديء البائد ، ولن أحدثكم عن رداءة الشعر أو جودته من الناحية اللفظية ، ولكن من الناحية الروحية وناحية ما يبعثه في النفس من وجدان وشعور ، يسمو بنا إلى حيث نحقق ما خلقنا له ونعيش من أجله .

في الشعر العربي صور لا أغالي إذا قلت إنها ضعيفة لا تستحق خلوداً ، ولا ينبغي أن تلقى نشأنا ، ونؤدب بها أبناءنا ، لأنها تنأى بنا عن بلوغ غاياتنا ، وسأعرض طرفاً من هذه الآداب مقتصداً في إيراد ما استطعت . ففي الأدب العربي كثير من الشعر الذي

الدكتور الأبطال ، صاحب التهديد ، الذي لا بد وقد بلغته أيضاً الخطب الشديدة والكلمات النارية التي ألقاها أخيراً في المجلس الوطني الكبير نواب الأمة التركية ، جواباً على تهديداته المعروفة ، وكذلك التصريحات الرسمية التي ختم بها هذه الجلسة شكرى قايا بك بالنيابة عن زميله وزير الخارجية الغائب ، عن موقف تركيا في الحرب المقبلة والتنويه الصريح الذي نوه به هذا إلى الصير السيئ المنتظر على حدود تركيا وسواحلها الصلدة الصلبة المهلكة لكل من تحدته نفسه بأن ينظر خلصة أو بأن يمد في ساعة جنون أو غرور يده إلى الأرض التي يفتديها في كل لحظة ١٧ مليون تركي و تركية ، من أعظم الأمم وطنية وشجاعة ، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم صناديد تركيا العظام الذين باعوا النفس في سبيل هذه التربة عشرات المرات : وهم الغازي وجماعته من كبار القادة

وعلى كل حال فلسنا هنا في معرض الانتقاص من قدر موسوليني إنما أردنا أن نبين أن الشرق مهد البطولة والأعمال الخالدة ومهبط الوحي ومنبت العلم والمدنية لا يعدم في أيامنا أيضاً أن يرد الغرب على أعقاب خاسراً نادماً ، ويرفع رأس الشرق والشرقين عالياً . وقد أردنا بهذا المقال أن نبين بصورة خاصة كيف أجاب جبار الشرق على تهديد جبار الغرب ، وكيف أن القوة وحدها هي التي يحترمها الأقوياء ويهابون جانبها ، وكيف أن القوى وحده هو الذي يطلب وده وتلتبس صداقته .

ج . مولود

بغداد

ظهر صدينا

البحث الديني الدقيق . .

القرآن

تمننا مرتفع جداً

رسالة صغيرة جداً

وأصول التلاوة

تأليف

محمد نعمه

تمننه خمسون ملياً

٦٤ صفحة فقط

يطلب من المؤلف — بالاسكندرية شارع التوفيقية رقم ٣٧

تنبيه : كل طلب غير مصحوب بالقيمة يهمل ولا يلتفت إليه

ذلك شعر ينبع كله من واد واحد ومعين واحد ، هو الجبر
والإيمان بالقضاء والقدر إيماناً معكوساً ، والإيمان بالحظ إيماناً سازجاً ،
وسأترككم إلى أنفسكم تحكمون على هذا الأثر الذي يتركه ذلك
الشعر في النفوس ، وهل يقربها إلى مثلها العليا ؟ ! أو هو على
العكس من ذلك يؤخرها ويسير راجعاً إلى الوراء ، إنكم رأيتموه
يدعونا إلى الرضا بفساد أخلاقنا ؛ لأن الفساد ليس باختيارنا ، ولكن
بأمر سببته المقادر ، ونحن عاجزون تماماً عن تغيير أخلاقنا عجز
الغراب عن تغيير لونه ، ورأيتموه يدعونا إلى الضعف والاستسلام
للقضاء والالقاء إليه بالمقالد ، ورأيتموه يسوئ بين الناس مقصرين
وغير مقصرين ، فكلهم لا يستحقون مدحاً ولا ذمّاً ، لأنهم لم يأتوا
مأثوره بقدرتهم واختيارهم ، بل هم مجبرون على أن يفعلوا ما فعلوا ،
ورأيتموه يقرن الرزق الواسع بالجهل ، والرزق الضيق بالعلم ، لأنه
يؤمن بالحظ ، وإذن فعلى العلم والتعلم السلام ، لأن أحداً من الناس
لا يرضى برزقه مقترراً ، ورأيتموه يؤمن بالحظ ويرى بالعمل
والجد ، فقدروا بأنفسكم ما يبعثه هذا الشعر في النفوس من
ضعف واستكانة واستسلام تبعد بنا عن المثل العليا التي لا تثبت
ولا تقوم إلا على دعائم من العمل ثابتة وطيدة ، حقاً أنا أو من
بالقضاء والقدر ، وأنا شخصياً أو من بالحظ ، ولكنه إيمان ليس
كإيمان هؤلاء ، إذ أنى اعتقد أن الإيمان بذلك كله لا يحول بين المرء
وعمله ، لأنه ما يدريه أنه قد كتب له الشقاء وقدر عليه التعس ، وأن
حظه بائس منكود ، وما يدريه أنه على العكس من ذلك قدر له
السعادة ، وكتب له النجاح وأن حظه حظ السعيد الموفق ؟
وبعد ذلك آخذ بيدكم لأريك أدب القوة والهمة والأرادة وهي
هي التي تأخذ بيدنا إلى بلوغ المثل العليا ، قال الشاعر :

فغزى لا يثنى به نحس ولا سعد
سأحمل نفسي عند كل ملة
على مثل حد السيف أخلصه الهند
فان عشت محموداً فمثل بنى الغنى
ليكسب مالا أو ينث له حمد
وإن مت لم أظفر فليس على امرئ
غدا طالباً إلا تقصيه والجهد
وقال غيره :

ذرني أنل مالا ينال من الملا

فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

أسميه شعر الضعف والاستسلام للواقع ؛ فنسمع فيه تلك النعمة
التي تحقر العمل وأرباب العمل ، وتدعو بملء فيها إلى الرضا وإلى
الاستسلام ، ومنشأ هذه النعمة على ما أرى هو إيمان أصحابها بالقضاء
والقدر إيماناً معكوساً ؛ إذا هم قد حسبوا ، وهم مخطئون فيما حسبوا ،
أن القضاء أو القدر لها تأثير فعلي في فعل الإنسان وإرادته ، وإذا
كان الأمر كذلك فما قدره الله جل وعلا لا بد واقع لا محالة ، سواء
أعمل المرء أم لم يعمل ، وإذا كان العمل ، وترك العمل سواء ، فمن
العبث البين أن يكلف الإنسان نفسه مؤونة الجد والجهاد والمزاحمة
في تلك الحياة ، لأنه لن ينال على ذلك أجراً ، غير ما كان يناله لو
كف عن جده وجهاده ، وليس غرضي الآن أن أبين خطأ ذلك
التفكير ، فانه من البين الواضح أن القضاء والقدر ليسا إلا علم
الله فحسب بما سيكون ، والعلم ليس من صفات التأثير بل هو
من صفات الكشف والإيضاح لادخله في قدرة الإنسان وإرادته
الإيمان بالقضاء والقدر على تلك الصورة التي أسلفت ذكرها
هو إيمان بالجبر ، وإيمان بالحظ على الصورة السطحية التي لا تتغلغل
في حقيقة الأشياء ، فأنكرت قدرة الإنسان وإرادته ودعنا إلى
الضعف والاستسلام وأنتجت لنا هذا اللون من الأدب الضعيف
قال الشاعر :

وما فسدت أخلاقنا باختيارنا
وفي الأصل غش والفروع توابع
فقل للغراب الجون إن كان سامعاً
وأنت على تغيير لونك قادر ؟
وقال أيضاً :

ويجري قضاء ما لكم عنه حاجز
وقال أيضاً :

وجيلة الناس الفساد وفضل من
يسمو بحكمته إلى تهذيبها
وقال أيضاً :

لا تمدحني ولا تذم امرأ
فيها ، فغير مقصر كمقصر
وقال غيره :

عزيت مطلب دنيا كل ذي أدب
وقدر الله فيها أن يذلها
فليس ينفك ذو علم وتجربة
وذو الجهالة منها في بلسهنية
تبارك العدل فيها حين يقسمها
وهان مطلب دنيا الأحق الخرق
فهان مطلبها للجاهل الحق
من ما كل جشب أو مشرب رفق
من مسمع حسن أو منظر أنق
بين البرية قسماً غير متفق .

أيتها البائى قصوراً طوالا
أمنت الموت والموت يأبى
أبت الدنيا على كل حى
إنما داعى المنيا ينادى
وقول الآخر :

مرحبا بالكفاف يأتى هنيئا
ضلة لا مرمى يشمر فى الج
دائبا يكثر القناطير للوا
حبذا كثرة القناطير لو كا
يحسب الحظ كله فى يديه
ليس فى آجل النعيم له حظ
ذلك الخائب الشقى وإن كان
حسب ذى إربة ورأى جلى
صحة الدين والجوارح والعز
تلك خير لعارف الخير مما
إلى غير ذلك من أدب يحمل الدعوة إلى الزهد والقناعة ،
وإذا نحن أردنا أن ندرك آثار هذا الأدب فإنه يجب علينا أن
نتصور شعباً ناعماً كسلاً ، لا يجد ولا يعمل إلا بقدر ضئيل ، وماله
يجد وماله يعمل ، وقد وجد ما يمسك حوباءه ووجد قوته الضرورى ؟
وإنى أكاد أعتقد أن تأخر الشرق فى ميادين الاختراع وفى ميادين
العمل يعود كثير منه إلى خلق الزهد وخلق القناعة الذى غرس
فى قلبه وأثر فى كل عمله ، بل إنى أكاد أعتقد أيضاً أن استغلال
الغرب للشرق يعود إلى هذا الخلق الويل الذى يجرنا إلى الفناء ،
فلندع القناعة بمعناها الذى ضرنا وأخرنا ، ولنتقبلها بمعنى ألا
نطمع فيما فى يد غيرنا ، أما بمعنى الرضا بالقليل فيجب أن نذهب بها
إلى قبر لا نخرج منه لئلا نرى ضوء الحياة ، ولنتقبل على أدب الطموح
وأدب الآمال الذى يسمو بنا عن الرضا بالقليل نناله من غير أن
نبذل عناء فى نيله ولا تعباً ، ولنكرر دائماً مثل قول الشاعر :

ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسمى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالى
وقول الآخر :

ذرى للغنى أسمى فانى
وأضيمهم وأهونهم عليهم
يحقره الندى وتردريه
رأيت الناس شرهم الفقير
وإن أسمى له حسب وخير
حليته ويهزه الصغير

تريدى إدراك المعالى رخيصة ولا بد دون الشهيد من إبر التحل
وقال أيضاً :
يهون على مثلى إذا رام حاجة وقوع العوالى دونها والقواضب
ويمعبنى هنا ما قاله أحد شعراء الانجليز وترجمه إلى العربية
بعض أدباء الشباب قال :

لى قلب لا يهاب فزعت منه الصعاب
بين أياى ويبنى حادثات وغلاب
لست أشكو إنما الشكوى من الحر تعاب
أنا ربان سفينى هاج أو قر العباب
فليلى أو يقس دهرى إن قلبى لا يهاب

فأفرقوا بين الاحساسين اللذين يبعثهما هذان الشعراء المختلفان
مورداً وينبوعاً ، وإنى واثق الثقة كلها من أن الاحساس الذى يبعثه
فيكم الشعر الثانى هو الاحساس بالقوة والاحساس بالارادة ،
وإنا نطلب من الشاعر أن يحدثنا دائماً عن قوة إرادتنا ، وأنا
نستطيع فعل كل شئ لأن ذلك يبعث فينا إيماناً جديداً وعزيمة
جديدة بل ويخلقنا خلقاً جديداً ، وإن قوة الارادة هى المنبع الفياض
والمعين الذى لا ينضب للنجاح فى الحياة وبلوغ المثل العليا ، أما
الشعر الأول فشعر ضعيف مستسلم لا ينفعنا ولا يهذب من إرادتنا
ولون آخر من ألوان الأدب الضعيف يتصل بالأدب الجبرى ،
وقد يكون خدينه وشقيقه لأنه يستقى من معينه وينبع من ورده ،
وأعنى بهذا اللون أدب الزهد والقناعة ، ويطول بى الحديث إذا
حدثكم عن العوامل التى أنتجت لنا هذا النوع من الأدب ، وإن
كنت أرجع جل هذه العوامل إلى سوء فهم الشرق للدين ، فقد
فهمنا وكنا مخطئين حين فهمنا أن الدين الإسلامى وهو دين العمل
والجهاد ودين الرفعة والطموح — يدعونا إلى الزهد فى الدنيا
والقناعة بما نصيبه منها من صباية قليلة ، فهمنا ذلك ، ووجدت
هذه التعاليم التى أخطأنا فهمها مرعى خصباً من قلوبنا الضعيفة
الخائرة ، وأنست من قلوبنا ضعفاً وقلة ثقة بالقدرة على الجهاد ،
والتغلب على ما يعترض سبيل الحياة وسبيل النجاح من صعاب
وعقبات ، فقنعنا بما فى أيدينا من قليل لا يرضى به إلا ضعاف
النفوس ضعيفو الهمم ، فكان ذلك أكبر عامل فى خلق هذا الأدب
الزاهد القنوع ، فأصبحت تسمع كثيراً من مثل قول الشاعر :

تبني من الدنيا الكثير وإنما يكفيك منها مثل زاد الركب
وقوله :

تميل الى الفن ، وروح يهفو الى الطرب ، تتلمذ لاسحق بن ابراهيم الموصلي ببغداد يدرس عليه أصول الصناعة ويتعلم منه دقائق الفن ، وكان اسحق يعلمه الأغاني ويلقنه الألحان ، حتى اذا خلا زرياب بنفسه خلق من فن اسحق فناً جديداً ، وهداه صفاء نفسه وسمو روحه الى كل معجب مطرب ، واسحق لا يعلم من أمر تلميذه شيئاً ولا يدري أنه أخذ منه فتفوق عليه .

وذهب اسحق الى مجلس الرشيد يبعث فيه السحر كمادته وينطق فيه العود بالغناء الشجي والنغم العذب ، والخليفة مصغ اليه معجب به ، تأخذه حلاوة التوقيع وتروقه عنوبة الألحان ، حتى اذا فرغ اسحق من غنائه التفت اليه الرشيد يثنى عليه ويمدحه ويحادثه في صناعة الغناء ، فما هو الا أن يتشعب بهما الحديث حتى يقترح عليه الرشيد أن يسمعه مغنياً غريباً يجيد فنه ويحسن صنعته ممن لم يشتهروا عنده ولم تبلغ مكاتهم اليه ، فيذكر له اسحق تلميذاً له قد علمه وأعجب به يتوسم فيه الاجادة وعلو الكعب في صناعة الغناء .

مثل زرياب أمام الخليفة فسأله عن معرفته بالغناء قال « نعم ! أحسن منه ما يحسنه الناس وأكثراً أحسنه لا يحسنونه ... فان أذنت غنيتك ما لم تسمعه أذن قبلك » وأخذ يصف له عوده وما ركب عليه من أوتار لها في الترنم والصفاء والعذوبة ما ليس لغيرها وما أن يأذن له الرشيد حتى يوحى الى عوده فيغني معه :
يا أيها الملك الميمون طائر هرون راح اليك الناس وابتكروا

ويظل يغني والرشيد يسمع حتى يتم أبياته في نغم لم يسمع الخليفة مثله ، ولحن لم تردد نظيره جنبات القصر ، ويطير الرشيد طرباً ويسمع من الانغام جديداً لم يُسمعه اسحق مثله فيعاتب اسحق كيف ترك الرجل من قبل فلم يعلمه به ، ثم يأمره أن يأخذه لديه فيعني به حتى يفرغ هو له .

أما اسحق فأسرهما لتلميذه ، ولم يكذب يخلو به حتى عنقه واشتد في تعنيفه وصارحه بما هاج به من الحسد له والغیظ منه ، وخيره بين اثنتين لا ثالث لهما ، فاما أن يغادر تلك البلاد فلا يراه بعد ذلك أبداً ويعطيه على ذلك أغلظ الايمان وأوثق العهد وله عليه ما يريد من مال أو عطاء ، وإما أن يقيم على كرهه منه وشركه له في الصناعة وعند ذلك لن يأمن غدره ولن يغنيه الحذر شيئاً ، وأما زرياب

زرياب *

بقلم محمد قدرى لطفى

ليسانسيه في الآداب

رجل من رجال الفن ، خلق له وفطر عليه ، لعل في سيرته الطريقة مثلاً للموهبة الطبيعية ، ترفع من شأن صاحبها فتبلغ به الذروة وتجعله شيئاً مذكوراً ، يتحكم في حياة أمة بأسرها ، فيبدل فيها ويغير منها ، ويؤثر وحده في طبائع أهلها وما ورثوه من تقاليد ، ويخلق فيها من العادات والفعال ما لم يكن بها وما ليس يخطر لأهلها على بال .

هو أبو الحسن علي بن نافع مولى المهدي الخليفة العباسي كان أسود اللون ، حلو الشمائل ، وكان شاعراً مطبوعاً فصيح اللسان ، لقبه قومه بزرياب تشبيهاً له بطائر عندهم أسود اللون ، عذب الصوت ، حلو التغريد ، وكان زرياب رقيق الحس ، دقيق الشعور ، له حنجرة لم تخلق لغير الغناء ، وأنامل كأما أعدت للعود ، ونفس

* نشرنا عن زرياب فصلاً ضافياً ممتعاً للأستاذ العبادي في ص ٨ من العدد (٧) من الرسالة

ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه ، والذنب جم ولكن للغنى رب غفور
وقول الآخر :

من الناس من يرضى بميسور عيشه ومر كونه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبتي ماله مدى ينتهي بي في مراد أحده
وقول غيره :

يا شباب الغد وابنائى الفدا لكمو ، أكرم وأنعم بالفداء
لا تقولوا حطنا الدهر ، فما هو إلا من خيال الشعراء
واطلبوا المجد على الأرض فان هى ضاقت فاطلبوه في السماء
وانى مع شوقى يوم قال واصفاً شباب مصر :

شباب قُنع لاخير فيهم وبورك في الشباب الطامحين
ولكنه من الواجب ألا تلقى العبء كله على الشباب ، بل هو ملقى على التربية والآداب ، فالأدب الشعبي الدارج ملء بالقناعة والأدب المدرسي مثله .

أحمد أحمد بدرى

« يتبع »

فلم يكده يرى أستاذه بنفس عليه رضا الخليفة ، ولم يكده يسمع منه هذا الوعيد الخفيف حتى قام من فوره يبنى بلاداً غير هذه وناساً غير هؤلاء ، وأما الرشيد فإنه لم يكده يفرغ من بعض شؤونه حتى سأل عن زرياب أستاذه فزعم له اسحق أنه رجل غر أحمق ماهو الا أن أبطأت عليه جائزة أمير المؤمنين حتى رحل غضبان يبنى على الأيام أن أوقعته فيمن لا يقدررون النبوغ ولا يكرمون النابغين ولا يعرفون الغث من السمين فسكن الرشيد الى قول اسحق .

سار زرياب اذن من الشرق وكان المغرب قبلته فولى نحوها وجهه ، وراح في الأندلس يلتمس ما لم يظفر به في العراق من بعد الصيت ورفعة الشأن ، وكتب الى عبد الرحمن بن الحكم يعلمه بمكانه من الصناعة ويسأله الاذن له في الوصول اليه ، وما هو الا أن يقرأ عبد الرحمن الكتاب حتى يرحب بصاحبه ويوصى عماله على البلاد أن يحسنوا اليه ويوصلوه الى قرطبة ، وفي قرطبة يدع زرياب ويملك على الأمير نفسه فيطرح كل غناء سواه ويقدمه على جميع المغنين ويقطعه الأرض ويمنحه المال ويبلغ إعجابه به حدّاً لا مثيل له ، فيفتح له باباً خاصاً يستدعيه منه متى أراد ، وزرياب يذهب في الغناء كل مذهب ويضرب في التجديد بسهم وافر : هذه أعواد القوم لها أوتار أربعة ، فلينزد هو عليها وترّاً خامساً يستهوى النفس بما يحده من النغم ، وهما هي أعواد المغنين كبيرة الحجم ثقيلة الوزن فليكن عوده خفيفاً مرهفاً دقيق الصنع ، وهذا مضراب العود قد استعمله الناس من خشب فهو ثقيل في اليد قاسٍ على الأوتار ما يلزمها قليلاً حتى يقطعها أو يفسدها ، فليكن مضراب عوده من قوادم النسر فهو خفيف على الأنامل رفيق بالأوتار وان طالت ملازمته لها ، وهما هي ألحان القوم معدودة وأغانيهم معروفة فليجدد هوى اللحن ، وليأت من النغم بكل طريف وليسمع القوم من أغانيه وألحانه ما يعد بالآلاف .

وكان زرياب أيضاً قد جمع إلى براعة الفن وحلاوة الترجيع سلامة الذوق وترتيب الذهن فهو سمير اذا جالس الأمير أو أشراف الأمير ، وهو طيب الحديث إذا تحدث ، ماهر في خدمة الملوك ، يجيد استقبال الضيوف والزائرين ، متأنق في ملابسه يعني بزيته نفسه حتى صار مثلاً في الأناقة يحتذى ، أخذ عنه أهل الأندلس وحاكوه ،

فلم يعودوا إلى إرسال الشعر مفروقاً وسط الجبين مسدلاً إلى الخدين والحاجبين وإنما فعلوا كما يفعل زرياب ونساء زرياب ، خدقوا شعورهم وقصروها دون الجباه وسووها مع الحواجب ودوروها الى الأذان وأسدلوها إلى الخدود ولم يعودوا الى ملاحف الكتان يلتحفون بها ، وإنما فعلوا كما يفعل زرياب فأثروا على الكتان أنطاع الأديم الناعمة ، ولم يبق الناس على ما هم عليه من خلط بين ملابس الشتاء وملابس الصيف ، وجهل بما يلائم الربيع وما يناسب الخريف ، وإنما علمهم زرياب أن لكل زمان ثياباً ، فلربيع اللون الزاهي ، وللخريف الخفيف الملون ، وللشتاء الثياب الكثيفة ذات الحشو والفراء ، وللصيف البياض من الثياب ، وكذلك عرف الناس مذ جاءهم زرياب صنوفاً من الطعام لم تكن لهم بها دراية ولا بطعمها علم واستعمل القوم في الأندلس من العطور ما لم يألفوه من قبل ، وفضلوا آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة لأن زرياباً كان يؤثر الزجاج ويتناول شرابه فيه

وكان زرياب أيضاً قد علم بناته وجواريه أحسن الأغاني وأدبهن بأدبه فبرعن في الغناء وأتقن الصناعة ، فكانت حمدونة ابنته عند أهل بيتها في الصدر ، وكانت أختها عليّة كذلك ، وتزوجت من الوزير هشام بن عبد العزيز ، أما جاريته مصاييح فقد جمعت إلى جمال الصوت جمال النبل كتب صاحب العقد الفريد الى مولاهما وقد حجبها عن الناس واختص بها مجلسه يقول له :

يا من يضمن بصوت الطائر الفرد

ما كنت أحسب هذا الضن من أحد

لو أن أسمع أهل الأرض قاطبة

أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

فأدخله مولاهما الى مجلسه وأذن له في سماعها

ووضع زرياب المراسم لافتتاح الغناء فما يفتح غناء في الأندلس الا وأوله النشيد وآخره الاهزاج فأكسب زرياب المحافل روعة وأهدى المجالس باقات من الفن زاهيات ، وكان وحده فناناً انتقل الى الأندلس ، وحضارة عمت قرطبة ما

جدرانه . فتصميم المعبد واختيار موقعه في مكان بعيد عن الحياة المادية الدنيوية ، والبيئة الدينية التي أحاط بها الفنان البارع معبده ، كل هذا يفصل المتعبد عن العالم المادى فيحصر ذهنه في دائرة روحانية بحتة .

لست أريد أن أحكم على مقدرة هذا المهندس البارع ، بل سأوضح عمله ، وأترك لكم الحكم على كفايته وموهبته

اختار هذا الفنان لجميع معابده أن تقع في نهاية طريق مستقيم جداً ومتسع ، بحيث ينتهى هذا الطريق بواجهة المعبد الشاخنة ، يتوسطها باب صغير ، وقد خصص هذا الطريق مهما بلغ طوله ، (وقد يصل الى ثلاثة كيلو مترات) للمعبد فقط ، فلم يسمح بإنشاء أى نوع من المصالح أو المباني على الجانبين ، بل أنشأ على حافته وعلى مسافات متساوية تماثيل ضخمة متساوية ومتماثلة لمعبود معروف رأسه رأس كبش ، وجسمه جسم أسد . فتصور تأثير هذين الصنفين من التماثيل المتوازية المتماثلة ، والأفريزين الممتدين بجانبى الطريق ، تلك المستقيمات المتوازية تظهر للرأى كأنها تتقابل وتتجمع في نقطة واحدة كما تجمع العدسات الأشعة الضوئية في نقطة واحدة ، وهذه النقطة هنا هى باب المعبد الصغير الذى يظهر عن بعد . وكما أن النظر تقوده تلك المتوازيات الى النقطة ، كذلك يكون التأثير على الأذهان الشاردة ، فهذا يساعد على أن تتجمع وتتركز في العبادة . هذا بخلاف ما كان يعتقد الفراعنة من أن هذا الطريق مقدس لا يطؤه غير المطهرين الأبرياء ، وأن تلك التماثيل الجانبية كانت تراقب حركات المارة وأفكارهم طوال الطريق . وكان المصريون يتوجهون الى المعبد تحت هذه التأثيرات في موكب تتمثل فيه معانى الخشوع ، يتقدمه غالباً الفرعون وحاشيته ، حتى اذا اقتربوا من المعبد يمرون تحت قوس نصر نفخ أشبه ببوابة شاخنة يبلغ طولها نحواً من ثمانية وثلاثين متراً في معابد الكرنك . فتصور كيف يشعر المار من تلك البوابة بضآلته أمام هذا العلو الشاهق وهو يعتقد أنه بمجرد مروره منها تطهر نفسه مما قد يكون عالقاً بها من الأدراخ ، فيصبح طاهراً يصلح لأن يقترب من المعبد ، وبعد ذلك يمر الموكب بين مسلتين شاهقتين ، كتب عليها تاريخ إنشاء المعبد وبعض الرموز التي تمثل شارة المعبود الذى في المعبد ؛ وهنا يجد الموكب نفسه أمام بناء شامخ مثال للقوة والبطش والجمال ، وهذا هو المعبد ذو الواجهة الجرانيتية

فن البناء عند المصريين والأغريق

بقلم محمد علوى

لا شك أن أهم مظاهر الحضارة الفرعونية هو فن العمارة . ولما كان للدين عند الفراعنة المنزلة العليا نجد أن درجة اهتمامهم به ظهرت جلية في معابدهم ، وهى أهم ناحية ضرب فيها الفنان المصرى بسهم . ولم تكن مصر هى البلد الوحيد الذى اهتم بأمر المعابد ، فقد تبعها في ذلك الأغريق أيضاً ، وكفاهم فخراً معبد (البارثينون) في (الاكروبوليس) بأثينا ؛ فلقد كان هذا المعبد ولا يزال آية في الجمال ، أجمع جميع الفنانين على أنه لا يوجد له في العالم مثيل . فقد راعى فيه بانيه خداع النظر في الأجسام المنظورة فتلافاه بكل الوسائل ، فكان معبده أشبه ببلورة طبيعية جميلة . ومع كل ذلك فإن الفنان المصرى قد سبق زميله الاغريق في تصميم معبده ؛ فانك اذا وقفت أمام المعبد الاغريقى لا شك تشعر برهبة وذهول . ولكن هذه الرهبة ليست إلا نتيجة لقوة الجمال وحسن التنسيق ، أو بمعنى أقرب إن تأثير هذا المعبد كتأثير حسناء كملت فيها معانى الجمال . فكأنما فن البناء الاغريقى أراد أن يأسر لب المتعبدى بسلطان الجمال . ولكن ليس هذا هو الغرض الذى من أجله كلف بتصميم المعبد ، وفي رأى أن هذا خروج عن الموضوع الدينى ، ولو أنه خروج لم يخل بقيمة المعبد من حيث جماله .

أما المعبد الفرعونى فهو يشعر بالهيبة والعظمة فالخشوع والرهبة ، ولكن هذا الخشوع ناشئ عن الشعور بالضعف أمام القوة والرهبة الدينية ، وهذا ما أحسه أنا الآن وأنا بعيد عن البيئة التي كانت تحيط بالمعبد في حداته ، وبعيد عن العقيدة الدينية التي كانت تمتلك شعور أسلافنا .

إن الفنان المصرى كان أعظم مما نقدره به وأوسع خيالاً ، فزاه قد راعى في معبده صلاحيته للعبادة من جميع النواحي ، فجعله لا يصلح إلا للعبادة ، بل والعبادة لا تصلح أن تقام إلا بين

١٠ - بين المعري ودانتى

في رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد الفتوى

الضخمة التي تتكون من هرمين شائخين ناقصين متقاربين ، يتوسطهما باب المعبد الصغير ، وعلى جانبيه تماثلان عظيمان (يصل طول كل منهما الى عشرين متراً كما في معبد « أبى سمبل » شمال الشلال الثانى) ، وهذان التماثلان يمثلان فرعون ، ويرى الواقف بباب المعبد عدة أبواب متتالية ومتساوية الاتساع ، تقع جميعها على محور واحد عمودى على الواجهة غالباً ، وقد تصل المسافة بين المدخل والباب الأخير الى ثلثمائة متر ، وهذا الباب الأخير هو باب مخدع الآله الأعظم .

وأول ما يلفت نظر الداخل فى المعبد هو البهو الكبير ذو الأعمدة الضخمة ، وقد بلغت مساحة ذلك البهو الفخم فى معابد الكرنك ثلثمائة متر فى خمسين متراً ، وهذا البهو مسقف بكتل عظيمة من الأحجار يحملها أربعة وثلاثون ومائة عمود ، مصطفة فى ستة عشر صفاً ، وطول أعمدة الوسط منها ثلاثة وعشرون متراً وقطرها ثلاثة أمتار ونصف . فتصور بهواً يحوى هذا العدد من هذه الأعمدة التى بلغ ارتفاع الواحد منها ارتفاع عمارة مكونة من سبع طبقات تقريباً . كيف يكون تأثير مثل هذا البهو الرهيب الفخم فى نفوس المصلين ؟ ألا يمكننا اعتبار هذا البهو رمزاً للقوة والبطش كما أنه مثال العزلة والرهبة ؟ إن طول قامة البشر فى هذا البهو لا يتجاوز قاعدة العمود . وبين تلك الأعمدة يقوم الشعب بتأدية الصلاة ؛ أما فرعون وحاشيته فيستمتعون فى موكبهم مخترقين الردهات والدهاليز حتى يصلوا الى مخدع العبود ، وهو مظلم لا يصله الضوء إلا من فتحة واحدة فى السقف ، قد وضعت مهندسة خاصة بحيث لا تضىء من المكان سوى تماثيل الآله ، حتى يخيل للرائى أنه يشع الضوء من جسمه . وأمام المعبود وتحت قدميه يوجد نضد عظيم من الحجر ليضع عليه فرعون قربانه بين التراتيل والتعاويد الدينية ذات الأنغام الساحرة الرهبة .

ولو كانت لى موهبة فى الايضاح أرقى من ذلك لاستطعت أن أضع لكم صورة أقرب للحقيقة للمعبد والدرجة التى وصل إليها من الابداع ، ولكن عظمة ذلك الفن وروعته فوق أن يصفها قللى الضعيف .

وهنا أقف بسيدى القارىء لأسأله : هل يوجد مكان أنسب لبناء المعبد من المكان الذى اختاره الفنان المصرى ؟ هل يوجد

تحدثنا معك فى المقال الماضى عن ابن القارح ، وتوسله بالسيدة فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من أمر هذا التوسل والأذن له بدخول الجنة

والآن ماذا صنع ابن القارح ؟ انه تعلق بركاب سيدنا ابراهيم عليه السلام حتى بلغ الصراط ، وأشار اليه بأن اغبره ، فلما وجد نفسه لا يستمسك قالت الزهراء لجارية من جواريتها يا فلانة اجيزيه . فجعلت هذه تمارسه وهو يتساقط عن يمين وشمال ، فقال لها : يا هذه ان أردت سلامتى فاستعملى معى قول القائل :

ست إن أعيالك أمرى فاحملينى زقفونه

فقلت : وما زقفونه ؟ !

فقال أن يطرح الانسان يديه على كتف الآخر ويمسك بيديه ويحمله ويطنه الى ظهره ، أما سمعت بقول الجليلول من أهل (كفر طاب)

صلحت حالتى الى الخلف حتى صرت أمشى الى الورى زقفونه

بناء تتمثل فيه معانى القوة والخشوع والرهبة أصلح للعبادة من تصميم هذا الهيكل الفرعونى ؟ وهل يمكن إيجاد بيئة تحيط بالمعبد من الوجهة المعنوية والفنية أقرب للكمال من تلك البيئة التى هياها هذا الفنان الحاذق ؟ أظن أنه لا يمكن أن نجيب على تلك الأسئلة إلا بالنفى . ولقد أجمع عظماء الفنانين فى العالم على أن المعبد المصرى هو صاحب المنزلة الأولى بين معابد العالم ، واذا أمكن تصور منزلة أسمى من الأولى لكانت هى منزلة معبدنا ، وبالتالى فن عمارتنا الذى نفر ونهرب منه ، ونقتنسى منزلته حتى فى هذا العصر الذى هو عصر تجديد وانقلاب ، لم يفكر أحد من كبار الفنانين المصريين فى إحياء هذا الفن الجميل ، أو ادخال روحه فى المنشآت الحديثة ،

محمد على

الا اذا استثنينا بعض الشواذ .
قسم العمارة - مدرسة الفنون الجميلة العليا

دانتى بعنق فرجيل، وساروا قليلاً حتى خلاصوا من الجحيم، وأسلمت الجحيم دانتى الى الأعراف فدخاها وسار في جنباتها يتحدث مع العصاة الذين يتطهرون من ذنوبهم ومن آثامهم، حتى اذا قارب نهايتها رأى نهراً ينفرج عن ماء رقرق، فبصر بالنهر وبفتاة على سيفه الآخر، وهى تغرد بصوت مطرب وتقطف الزهرات، فطرب دانتى واقترب منها فقصت عليه حديث النهر، وأن اسمه نهر ليتى (lete) نهر التوبة، من اغتسل منه طهر من ذنوبه، وبرى من آثامه، ثم عاودت الفتاة الغناء، وعاد له من الفتاة الطرب

ثم تراءت أمام عينيه أضواء تشع في أرجاء الغابة، وتواردت على سمعه نغمات حلوة لم يكذب يطرب لها حتى تراءت له من بعيد سبعة أجسام كأنها شجرات من خالص الذهب، تبينها فإذا هى مصاييح تحمل أضواءها كل ألوان الطيف، ويتلوها أربعة وعشرون شيخاً يجلبهم وقارهم، وتلقى عليهم الهيبة رداءها، وتكلل رؤوسهم زهرات الزنبق وتقبعهم عربة يقودها حيوان يشبه الأسد، بيد أن له رأساً، وأن له أجنحة كأجنحة الطيور ورءوسها

تلك العربة كانت تحمل يياريشى جاءت تستقبله لتكون دليله في جنبات الفردوس المحرمة على فرجيل أن يلج بابها. وقد افتن شاعر الطليان في وصف يياريشى وعربتها، وما احتف بها من راقصات، ومن سحائب الزهور افتناناً جعل ذلك الوصف في طليعة كوميدته ابداعاً وفتنة. وكذلك نرى في رسالة الغفران وصف الطريق الى الفردوس، وامتداح رضوان وزفر، ودعابة الجارية على الصراط ناحية جد مخصصة من خيال أبى العلاء ومن ابداعه ذلك هو طريق الفردوس، وهما هو ذا وصفه في الروايتين،

فأما الفردوس وطبقاته وأقسامه وما تخيله المعرى من حيات يسبحن في الخلد فوق كئبان العنبر. وقد كان منهن في الدار العاجلة من تسكن في حجر بدار حمزة بن حبيب امام القراء. ونقمت عليه قراءته واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام (بخفض الأرحام) بعد أن كانت تسكن من قبل في دار الحسن البصرى. ثم تحولت عنه لأنها رغبت عن بعض حروف في قراءته حين يقرأ الإنجيل. وقالق الأصباح (بفتح الهمزة فيهما). فأما الحديث عن تلك الحيات والرد على المعرى في تخطيطه حمزة فموعداً به العدد القادم ما

« يتبع »

فقلت : ما سمعت برقوقه ، ولا الجليلول ، ولا كفر طاب
إلا الساعة !!!

ثم تحمله وتغريه كالبرق الخاطف حتى يبلغ الجنة ، فيمنعه رضوان طالباً منه جواز المرور ، فيطلب ابن القارح ورقة من صفصاف الجنة ليرجع بها الى الموقف ، ويأخذ عليها الجواز ، ولكن رضوان يأبى عليه هذا ، فيقول ابن القارح إنا لله وإنا اليه راجعون ، لو أن للأمير أبى المرحى خازناً مثلك ، ما وصلت أنا ولا غيرى الى قرقوف^(١) من خزانته

ولا يطول بينهما الحوار ، حتى يرجع اليه ابراهيم عليه السلام فيجذبه جذبة شديدة يحصله بها في الجنة . . . أفرأيت اذا كيف كان سبيل المعرى الى الفردوس مليئاً بالدعابة وبالمرح حين سقوط صك التوبة من ابن القارح ، وحين تدخله في فض النزاع بين أبى على الفارسي ومشاجريه ، وفي دعابته مع الجارية ، وهو على الصراط في أخرج المواقف وأدقها . فهل كان طريق دانتى كطريق المعرى ، كله دعابة وظرف ؟ لا . فقد كان طريق دانتى على العكس من طريق المعرى ، آلام وأوصاب ، وأهوال وعذاب . . . لقد كان طريق دانتى على النار يعيرها أولاً ثم (المطهر) بعدها حتى يصل الى الفردوس . فما ظنك بذلك الطريق الشائك المترع بالأهوال والآلام ؟ !

فبينما هو في غابة موحشة اذا به يتخلص منها الى أكمة تكلل هامتها شمس الصباح فيهم بصعودها حتى اذا سار قليلاً رأى غمراً قبيحاً يسد عليه شعاب طريقه ، ثم يرى أسداً مخيفاً وذئبة قاحلة حدقته بنظراتها ، فكرر راجعاً الى سفح الأكمة فرقاً ورعباً ، فثار في نفسه اضطرابها حتى أنه (فرجيل) فاستغاث فهدأ روعه ، وحده بأن سبيل النجاة من هاتيك المخاطر هى رحلة في أعماق الجحيم ، ومنها الى الأعراف ، ثم الى الفردوس . ثم حدثه بأن يياريشى أوفدته لا تقاذه مما هو فيه من أخطار . فاطمان قلبه وهدأ روعه وعقد عزيمته على اجتياز الجحيم فاجتازها بين أنين العصاة وعويل المذنبين ، مما حدثتك عن كثير منه في المناسبات الماضية . حتى اذا انتهت رحلته من جهنم أمسك فرجيل بابليس ، وأمسك

شركة مصر للغزل والنسيج

الحلة الكبرى منشستر مصر

لمندوب الرسالة

لا يتم استقلال سياسي صحيح لأمة من الأمم ما لم تستقل استقلالاً اقتصادياً أولاً . تلك حقيقة لا يختلف في صحتها اثنان . والاقتصاد في كل الأمم هو العمود الفقري لحياتها ، والمقياس لعظمتها وتقدمها ، حتى أضحي شغل العقول الكبيرة التي تخلص لأوطانها ، وتعمل لرفقها باخلاصها وإيمانها

ولقد ظلت مصر رديحاً من الزمن تضع السياسة في المنزلة الأولى من تفكيرها ، وفي غمرات ذلك الاضطراب السياسي ساءت الأحوال المالية فيها ، وامتدت الأيدي إلى المصارف الأجنبية التي استغلت الفرص أحسن استغلال ، وأخذت تضيق على من يقع في جبايلها الخناق ، حتى ضج الناس وغمرهم الذهول . هنالك تفتحت الأذهان ، وحدثت العيون إلى نصير منهم يأخذ بأيديهم ويهديهم صراطاً اقتصادياً مستقيماً . عندئذ قام ذلك الوطني المخلص « طلعت حرب باشا » ووضع هو وصحبه الأكرمون نواة ذلك الصرح الوطني الشامخ ، فخر مصر وعنوان مجدها الاقتصادي ، ووجهه ذهنه الحصب ، وعقله الجبار ، لانجاح ذلك العمل القومي العظيم ، حتى صافح الفوز وتجاوز حد الثقة وأصاب مشاكلة الغرض وبعد أن وصل ذلك المشروع إلى الحد الذي يحسد عليه ضاق على جسامته وخطورته بنشاطهم وبتناج همهم فأخذوا ينشئون الشركة تلو الشركة ، والمصنع تلو المصنع ، ومن بين هذه المشروعات الجليلة التي قام بنك مصر بتأسيسها « شركة مصر للغزل والنسيج » التي أقيمت في الحلة الكبرى

نما غرسها منذ سنوات ثلاث ، وأخذت أغصانها تزداد قوة وامتداداً ، وتؤتي أكلها جنياً شهيماً ، كلما زادت الأمة في الاقبال عليها وتشجيعها ، وأبواها بنك مصر و« طلعت حرب » يتعهدانها ويؤازرانها بإدخال كل مستحدث من الآلات ، وكل جديد من الفن ، حتى كان آخر ذلك هذا التوسع الكبير الذي يجري اليوم فيها على قدم وساق ، والذي شاء لنا حسن التوفيق أن نشهده تلبية لدعوة وجهها الينار رجال الشركة

كان يوم الخميس الماضي يوماً حافلاً حقاً ، فقد شهدنا فيه

بأعيننا صرحاً من صروح قوميتنا العزيزة ، وغرساً من غراس تلك الأيدي العاملة الكريمة

كان في انتظارنا رتل من السيارات أمام دار بنك مصر أقلتنا إلى الحلة الكبرى ، فلما دخلنا المدينة وبلغنا مقر دار الشركة كان في استقبالنا رهط من موظفيها الكرام على رأسهم مدير الشركة العام الدكتور محمد عبد اللطيف محرم ، فطافوا بنا أقسام المصنع يشرحون لنا مختلف آلاته ومتنوع غاياته

تبلغ مساحة الأرض التي شيدت عليها مصانع الشركة مائة فدان ، وقد بنيت كلها على أحدث النظم الصحية وجميع العمال والمديرين والمهندسين من المصريين إلا اثنين من الأوربيين دعت الضرورة القصوى إلى استخدامهما

وقد افتتحت مصانع الشركة لأول مرة في ٢٣ أبريل سنة ١٩٣١ وعدد أنوالها ٤٤٨ فزيدت في عام ١٩٣٢ إلى ١٢٠٠ ولن يأتي العام القادم حتى تبلغ ٤٠٠٠ ، أما المنازل فكان عددها ١٢٠٠٠ مغزل في عام ١٩٣٢ فزاد حتى بلغ الآن ٥٠٠٠٠ مغزل وسيزداد إن شاء الله باطراد كل عام

وكان عمل الشركة في بادئ الأمر قاصراً على غزل القطن ونسجه ، ولكن ماوفاي عام ١٩٣٣ حتى أدخلت فيها صناعة غزل ونسج الكتان ، وفي عامنا هذا انشئت مصانع لغزل الدوبارة والفانلات والجوارب وبكر الخيط وغيرها ، ويعدون العدة منذ الآن لكي يقوم مصنع الصوف في عام ١٩٣٦ بصنع البديل الصوفية ولوازمها من الصوف كذلك

وإن الذي يزيد في سرور كل مصري وابتهاجه أن يعلم أن عمال الشركة الآن يبلغون ٦٠٠٠ عامل سيزاد عددهم بعد عامين على الأكثر إلى ١٨٠٠٠ عامل ، ولحرص الشركة على أن يكون كل شيء مصرياً انشأت مصنعاً كبيراً لصنع ما تحتاج إليه من الآلات ، ولكي لا تضطر إلى استخدام أجانب فيه أوفدت عدة بعثات إلى أوروبا من خريجي المدارس الصناعية . وتخرج الشركة الآن أنواعاً عديدة من الأقمشة معروفة في سائر الأسواق : منها (التيل الكاكي) و (فولار) و (دبلان) و (تيل المراتب) و (زفير) و (سكروته) و (فوط للوجه) و (بشا كير) إلى غيرها مما لا يتسع المقام لذكره

هذا قليل من كثير مما قام به بنك مصر من جسيم المشروعات التي سار بها من نجاح إلى نجاح بفضل اخلاص أولئك المجاهدين القائمين على أمره ، وبفضل الأمة المقيمة على تمضيده وشده أزره .

شاهين باشا إلى منصب آخر بالقاهرة فصار المترجم يتردد عليه ويقم
عنده الأيام والأشهر يجتمع في أنسابها غيره من الكبراء وذوى
الوجاهة فيهدى إليهم مدائحهم ويتحفهم بطرائفه

وكان على قلة إجادته في شعره مفتوناً به مبالغاً في تقريله
وقت انشاده ، يمزج ذلك بإشارات وحركات تستظرف منه ، ولا
يكاد يقر لأحد بالتقدم عليه في النظم ، ولعمري لأرى عبارة تنى
بوصفه ووصف حركاته عند الانشاد وقيامه وقعوده والتفاته
واستدعائه الحاضرين إلى استماعه ، فانه كان إذا أراد إنشاد قصيدة
من نظمه بدأ أولاً بتقريلها ونبه الحاضرين إلى مواضع الإجابة
منها ، فإذا ألقوا إليه بسمعهم أنشد المطلع وسكت هنيهة كالمأخوذ
من جودته ، ثم التفت يمنة ويسرة مستطلماً خبيثة رأيهم فيه ،
واستحلفهم بالله وبأنبيائه هل طرق آذانهم مثله في عمرهم ، وهل تهياً
لشاعر قبله ما تهياً له فيه من رشاقة المبنى وغمابة المعنى وتناسب
الشطين ، ثم يمضى في البيتين والثلاثة ويعود إلى الصمت والتفكير ،
ويقول سبحان المانع ! كم ترك الأول للآخر ! وأمثال هذه الجمل التي
اشتهرت عنه وصارت من لوازمه ، ثم يمضى في الانشاد ، فإذا مر
بتجنيس أو تورية وثب من موضعه وتمايل طرباً ، ثم نظر للحاضرين
وقال لهم اسمعوا من الفتى العربى اللعوب ، تُف على المتنبي وسحقاً
له ، أين له السلاسة والسهولة ؟ وهكذا حتى يتم القصيدة ، فان رأى
من السامعين استحساناً تهادى في غلوائه وأعجب وأطرب ، وربما
عارضه بعض من يحضره استجلاباً لطرائفه واستثناساً بمجاورته ،
فتصدر عنه النوادر ومحاسن الأجوبة الحاضرة . بلغنى أنه حضر
مرة مجلساً جمع لفيفاً من أهل الأدب فأنشدهم قصيدة من نظمه
وبالغ في استحسانها كعادته ، وأخذ يستطلع طلع آرائهم فيها ،
فانتبذ له صديقنا العالم الفاضل ، والشاعر المجيد ، الشيخ عبد الرحمن
قرّاعة مداعباً ، وقال له أخطأت في بيت منها فأدخلت حرفاً على
حرف وهو مما لا يجوز النحاة ، فآما أن تسقطه أو تأتينا بشاهد
على صحة قولك ، ووافق الحاضرون ومالوا معه على الترجم ، فنكس
رأسه هنيهة ، ثم نظر إليهم كالمتعجب وقال ياليت قومي يعلمون !
وكان كثير الاجتماع بشيخ أدباء العصر الشيخ أحمد أبى البقاء
الزرقانى ، فلا يخليه مرة من شعر له ينشده إياه ، ويعرض للشيخ
ما يشغله عن الاستماع فيستلفته ويكثر من الالحاح عليه بترك ما هو

٧- أعيان القرن الرابع عشر

للعلامة المغفور له أحمد باشا تيمور

الشيخ أحمد أبو الفرج الدمهورى

أحمد أبو الفرج الدمهورى الشاعر الأديب ، ظريف الجملة
والتفصيل ، حلو النادرة والفكاهة ، انجذبت إليه النفوس وألفته
القلوب على دماسته وغمابة شكله . ولد بدمهور ونشأ بها في ضنك
وحرقة حال ، ولم يكن مشتغلاً بالأدب في أول أمره ، ثم لازم
الشيخ محمداً الوكيل القبانى أحد أدباء دمنهور المشهورين وعليه
تخرج في النظم ، وصحب أيضاً الشيخ حميدة الدفراوى ، وهو
أديب لكنه لا يبلغ درجة الوكيل ، ولم يحضر المترجم العلم على
شيخ ، بل كان يلزم مجلس الوكيل ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً
فيكتب عنه كل ما يسمعه من شعر ونثر ونادرة ثم يستظهره ،
أخبرنى ثقة أنه اجتمع بدمهور حوالى سنة ١٢٨٥ فرآه شاباً
تيف على العشرين مخفوض الجانب كثير التواضع لا يستنكف من
خدمة الوكيل المذكور وحمل المصباح أمامه إذا سار ليلاً .

ثم نظر المترجم في كتب الأدب ودواوين الفحول وبدأ ينظم
الشعر فكان يعث بالبيت والبيتين ، ثم نظم بعد ذلك القصائد
والمقطعات ، إلا أنه كان قليل الإجابة كثير الخطأ واللحن ، يتكلف
التجنيس والتورية ، وأحسن شعره ما نظم في المجون وضمنه ألفاظ
العيارين والشطار . وكان حضوره إلى القاهرة صعبة الوكيل ، فأوصله
إلى السيد عبد الخالق بن وفا شيخ السادات الوفائية فأعجب بظرفه
ومجونه ، وكان ينزل عنده كلما حضر إلى القاهرة ، وهى إذ ذاك
غاصة بالأدباء والأعيان وفي الناس بقية ، فكانوا يهشون له ويتهادونه
إذا حضر ، ويراسلونه إذا غاب ، فحسنت حاله قليلاً بما كان يناله من
هباتهم . ثم اتصل بشاهين باشا كنج في طندنا لما كان مفتشاً على
الأقاليم سنة ١٢٩٣ فانظم في حلبة ندمائه ، واختص به وواساه
وجعله طرفه مجلسه ، وجمع له من أغنياء البلاد مبلغاً وافراً اشترى
به عقاراً ورّم داره بدمهور ، واجتمع عند شاهين باشا بعبد الله
افندى نديم الشهير وغيره من خاصة أهل الفضل والأدب ، ثم نقل

غيره ، فقد رَوَوْا عن بشار أنه كان يصفر ويصفق ويتفل عند إنشاده وعن البحري أنه كان يتقدم ويتأخر ويتلفت إعجاباً بشعره ، وقد عييا بذلك وعد من سقطتهما التي نعاها عليهما الناعون بخلاف المترجم .

ومن غرائبه أنه كان معجباً بكنيته وكثيراً ما كان يتدرج بها إلى الانتساب لمن تكنى بها من الفضلاء المتقدمين كأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الفرج الاصبهاني صاحب الأغاني وغيرهما ، فلا يدع أحداً من التكنين بها إلا وينتسب إليه ، تارة لهذا وتارة لذاك ، ثم ارتقى درجة فادعى الشرف ولاث على رأسه عمامة خضراء ، ووسع أكامه وسمى حتى جعلوه تقيماً للأشراف بدمهور . حدثني صاحبنا الأديب الفاضل محمد شكري أفندي المكي قال : لقيته مرة وكنت علمت بأمر تلك النسب وأردت مداعبته فقلت : يا أبا الفرج إن كنتك تنبيء عن شرف عظيم فلعلك من نسل أبي الفرج بن الجوزي ، فقال نعم ياسيدي صدقت وأصابت فراستك ، ثم لقيته بعد ذلك بأيام وقد نسي ما دار بيننا فأعدت عليه الحديث وقلت له إجادتك في الشعر مع هذه الكنية تدلني على أنك من نسل أبي الفرج البغاء ، فقال أي نعم وهو الواقع هـ . ولا خلاف في أنه كان يعلم قصد محدثه في أمر نسبه ، إلا أنه كان يخرج مخرج الجد حتى مع أخص الناس به ويفض من ينكر عليه فتستظرف منه .

وادعى مرة أنه نال نصيباً وافراً من اللغة بحيث أصبحت لا يشد عنه شيء من مفرداتها ، وتماذى في هذه الدعوى وتبجح بها في المجالس ، وتصدر للإجابة عن كل سؤال فيها يطرح عليه فتوالت عليه الأسئلة وهو يجيب عليها خابطاً خبط عشواء لا يبالي بمن يحتاج عليه بكتب اللغة . وصار الأدباء من أصحابه يرتجلون له الفاظاً يسألونه عنها فيخترع لها معاني يجيب بها ، وربما أحال تخرصاً على كتب لغوية يعينها ، ونظم له بعضهم بيتاً كبيت الخنفسار وسأله عن معناه في جمع كبير من الأدباء وهو :

ويخرق الأقيال عانت فالتت وركاء تعترض الأكام بشيظ
فقال نعم هـ هذا بيت لعنرة ، ذكره صاحب الأغاني وهو يصف به حمامة ، والخرنق شيء يشبه نسج العنكبوت وليس به ، يكون بين أغصان الأشجار ، فيقول إن هذه الحمامة عانت بين الأقيال ، أي

فيه والاصاحه اليه وبضايقه بذلك مضايقة شديدة ، ولكن لا يكاد الشيخ يعرض عنه حتى تصدر منه نادرة ينقلب لها المجلس ضحكاً ، فكان يقول فيه إن أبا الفرج عندي مشكلة من الشا كل لأدرى أهو ثقیل أم ظریف .

وكان أول اجتماعي به في مجلس أحد الأعيان وأنا شاب يافع متعلق بالأدب وأهله ، ولم أكن لقيته من قبل ، بل كنت أسمع به وأشتاق رؤيته فرأيت عجباً : رأيت شيخاً قصيراً دميم الوجه قد ذهب إحدى عينيه ، عليه حبة واسعة الأكام وهو جالس في زاوية من المكان يعلو على شخص حسن الخط دالية من الطويل منصوبة الروى جعلها تهينة للخديو محمد توفيق باشا بقدمه من الاسكندرية ، فكان منه من الوقوف عند كل بيت والاعجاب به على ما تقدم ذكره مانهني للالتفات اليه ، ثم مر بييت قافيته لفظة (ومعضداً) فوثب من مكانه ونبه الحاضرين إلى أنها تورية باسم الخليفة المعتضد بالله فلم يوافقوه ، فأعرض عنهم وأقبل على الكاتب يشرح له حسن هذه التورية وأنها لم تنهياً له إلا بعد إعمال الفكر والروية حتى أضجره ورمى الدرج من يده ، فغلبنى الضحك واستظرفته وقصدت محادثته ، فقلت لعل سيدي الأستاذ عارض بهذه القصيدة قصيدة أبي الطيب التي يقول في مطلعها :

لكل امرئ من دهره ما تعودا

وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
فسكت ثم نظر إلى شزراً ولم يزدني على قوله : رتف على المتنبي ، فاستغربت في الضحك وسألت عنه بعض الحاضرين فخبروني به فكدت أظير سروراً بلفظه ، وأقبلت عليه أمدح القصيدة وأذكر مواضع الاجادة فيها وأستعيدها منه ، فأبرقت أسرته وأقبل على أيما إقبال وأسمعنني بعض مقطعات من شعره ، فقلت له : أما كان الأولى بهذه الآلى أن تنظم في سبط ؟ فقال نعم ياسيدي إني مهتم بذلك وسيكون ديواناً مرقصاً ، وامتد بنا المجلس فرأيت منه ما لو أردت إثباته برمته لطال بنا المقال . ثم فارقت وأنا أشوق الناس اليه ، وكأني به أحد أبناء المنجم الذين ذكرهم الثعالبي في اليتيمة وأورد فصولاً للصاحب بن عباد في وصفهم .

ومن غريب أمر المترجم أنه كان يستملح منه ما يستثقل من

فتح الله فأبنته ورثاه بيتين من نظمهما :
سقى الله من صوب الرضا أعظماً هوى
بها ركن بيت العلم إذ دكه الحين
فلا غرو إن أخت وجوه علومنا
مشوهة فاليوم فارقتها زين
رحمه الله رحمة واسعة .

وفي مقدمة شرح أحمد بك الحسيني لكتاب الامم للأمام
الشافعي الذي سماه بمرشد الأنام لبر أمم الامام مانصه « زين المرصفي
كان عالماً فاضلاً أخذ عن علماء وقته وجد واجتهد حتى صار من
أكابر العلماء ، وكان ذهب مع الرسالة المصرية إلى بلاد فرنسا زمن
الحديو اسماعيل باشا وكان يجيد اللغة الفرنسية ، وله كتابات في
المنطق والحكمة وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ » . انتهى

الأشجار الكبيرة فالتفت قدمها بالخرنق أي استبكت به ، وأما
الشيظم ، وأراد أن يفسره فقطعته أصوات الضحك من جوانب
المجلس .
وبالجملة فقد كان خفيف الروح محبباً إلى القلوب أديباً ظريفاً
حاضر الجواب حلو النادرة ، وكانت وفاته فجأة بدمهور في ثاني
ليلة من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٠ بعد أن صلى العشاء ، وكان
آخر قوله أنا لله وإنا اليه راجعون ، فشق نعيه على من عرفه
وشيع جنازته الألو فغمده الله برحمته .

الشيخ زين المرصفي

الشافعي

هو من طبقة الشيخ عبد الرحمن الشريبي والشيخ سليم
البشري ، إلا أن الشيخ سليماً أكبر منهما سنّاً ،
حضر إلى الأزهر وقرأ على كبار الشيوخ به حتى
برع وتأهل للتدريس ، ثم جعله الحديو اسماعيل
معلماً للعربية لولده الأمير حسين كامل باشا سلطان
مصر الآن (١) ، وبسبب مخالطته له ولمن حوله
ألم ببعض اللغات ، وسافر مع الأمير إلى
القسطنطينية وكانت أسواقها لم تزل آهلة بالكتب
العربية فاقتنى هناك كتباً نفيسة غربية عن أهل
الأزهر ، فصار ينقل منها في تآليفه نقولاً يُعرب
بها عليهم . ثم استخدم بالمدارس وترقى إلى أن
صار كبير المفتشين بها ، ولم يزل بهذا المنصب
حتى توفاه الله يوم الأربعاء الخامس من جمادى
الأولى سنة ١٣٠٠ ، فشيع جنازته لفيف من
العلماء وجمع كبير من الناس ، وأمر ناظر
المعارف فصار فيها من كل مدرسة فريق من
تلاميذها وأتاب عنه نائباً حضرها ، ولما بلغوا به
الجامع الأزهر للصلاة عليه وقف الشيخ حمزة

(١) كتبت هذه الترجمة طبعاً أيام ولاية المغفور له
السلطان حسين كامل

شركة مصر للغزل والنسيج

قرر مجلس إدارة الشركة بناء على تصريح الجمعية العمومية غير العادية المنعقدة
في ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٤

إصدار

سندات بمبلغ ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصري موزعة على ١٧٥٠٠ سند
قيمة كل سند ٢٠ جنيهاً مصرياً

ابتداء من ١٦ يوليه سنة ١٩٣٤ إلى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

فائدة السندات ٥ ٪ من القيمة الاسمية سنوياً

تدفع في ١٥ سبتمبر من كل سنة وأول كوبون يستحق في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥
تستهلك هذه السندات بطريق الشراء من البورصة إذا كان سعرها فيها أقل
من القيمة الاسمية أو يصير سداد القيمة بطريق الاقتراع إذا كان سعر
البورصة أعلى من القيمة الاسمية

وعملية الاستهلاك أو السداد تتم في مدة لا تتجاوز عشرين سنة
ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦

طرفه بن العبد

للأستاذ بشير الشريقي

مسكين طرفه ! لقد ثكلته آلهة الشعر والهوى والخور باكرًا
غضًا نضير العود ، مسكين لم يتمتع بالشباب ؛ بل كان لا يتجاوز
الخامسة والعشرين من عمره حينما طوته النون في سجل العدم
ودفنت معه عبقرية فياضة ، وذهنية جبارة ، وشاعرية قوية حارة .
خمسة وعشرون حجة ، انها حلم قصير يا طرفه . . ولكنه حلم
لذيذ ، وحلم جـدّ عجيب . أيها الشاعر الاغتنامي والشاب
الفيلسوف المتهتك .

على رمال الصحراء الطليقة ولد طرفه ، ولكن متى ؟ هذا مالا
يعلمه أحد ؛ كان والده من سادة « بكر وائل » ومن ذوى
الشرف الرفيع والمقام المحمود في قومه ، وسمع طرفه يفتخر بأصله ؛
لقد علم الأقوام أنا بنجوة علت شرفاً من أن تضام وتشتا
لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها ويأوى اليها المستجير فيعصا
وتشاء الأقدار أن تسلب الشاعر والديه وهو لم يزل طفلاً في
المهد فينشأ المسكين كما نشأ الخطيئة والأخطل وبشار وأبو نواس
وابن الرومي ، يتما محروماً من كل عطف ورعاية ، لا يعرف سوى
أعمامه الذين أهملوا تربيته وهضموا حقه .

لقد ثار طرفه في شبابه على هؤلاء الذين نبذوه وظلموه وكانوا
علة شقائه ، ثار على أعمامه وذوى قرباه ، وفي ساعة ذكرى ماض
محروق مهان ، وطفولة نكدة محرومة ، تلهم عرائس الشعر هذا
العبقري الصغير أبياته الخالدة :

فما لي أراي وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد
يلوم ، وما أدري علام يلومني كما لا مني في الحى قرط بن معبد
وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على الرء من وقع الحسام المهند
ولا أعلم كيف غاب بعض النقاد الادباء هجاء طرفه لقومه
في قوله :

أسلمني قومي ولم يغضبوا لسوءه ، حلت بهم فادحة

وكلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
وكيف رموه من أجل ذلك بكثرة الشر ولؤم الطبع ، ما كانوا
محقين وما كانوا منصفين ، انهم لم يفتنوا الى أن الشاعر ما قال
بيته إلا بعد أن لاقى من قومه كل احتقار وقسوة ؛ وكل ما من
شأنه أن يجعل الشاعر يشور على البيئة التي نشأ فيها .

ثم هل تظن أن طرفه عنى قومه فقط حينما قال : « كلهم أروغ
من ثعلب » اننا لا أظن ذلك بل أرجح أنه عنى الناس اجمعين ؛ وأنه
كان سيء الظن بالبشر شديد الحذر منهم ، ليس هو القائل في ذم
الأخلاء :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واخيه

ولد طرفه عبقرياً وشب عبقرياً ، فأسمعنا وهو في زهرة العمر
ونجر الشباب أناشيد الحياة والموت فأطربنا بانغامه إلى حين ، نعم
الى حين ، فقد أحرس الزمن لهاته قبل أن يكمل الخامسة العشرين
ربيعاً ؛ وكأن طرفه كان يشعر بمصيره ويعلم أن أيامه في الحياة
قصيرة ؛ فراح يسخر بمن يردعه عن اغتنام لذائذ الدنيا ويرجره
عن الخمر والنساء واقتحام الهيجاء :

ألا أي هذا الزاجري احضر الوغى وان أشهد اللذات هل أنت غلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
واعتقد طرفه أن « الكل باطل » ورأى أن هنالك شيئاً
واحداً ثابتاً ، هو أن الحياة تمضي ، وما عدا ذلك أباطيل :

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدمر ينقد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي لكالطوكل المرخي وثنياء باليد
لعمرك ما الأيام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
وما دام طرفه يرى أن اسمه سيسحى من سجل الوجود وأن
قبر البخيل النحام في شرع الفناء كقبر الغوى الضال الذي قضى
عمره في الشرب واللعب :

أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوى في البطالة مفسد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
ما دام يرى ذلك فقد صمم على أن يفتنم أويقات الحياة ويتمتع
بكل ما تناله يده من لذائذ ومتع فعاش — وهذا طبيعي ممن مات
ولم يبلغ الخامسة والعشرين من سنه — صريع الكأس والأعين
النجل ؛ واهباً روحه للجمال وحسه للذة ، أما نفسه فظلت كبيرة

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
واسمع إنه يحدثك عن الخير والشر :

الخير أبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد
وتأمل قوله وهو في السجن - يخاطب قاتله (١) عمرو بن هند

أبا منذر كانت غروراً صحيقتي
ولم أعطكم بالطوع مالى ولا عرضي
أبا منذر أفنيت فاستبقي بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض
ألا تشعر معي أن في قوله « أبا منذر أفنيت فاستبقي بعضنا »
نقاء وحرارة ، وليناً وروعة واستعطافاً ، وإن قوله « بعض الشر
أهون من بعض » آية يتمثل بها .

وذكروا أن من حكمه التي حملت خول الشعراء كلبيد
وجرير والاخلط على الاعتراف بفضله وتقدمه قوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالآخبار من لم تزود
ويروى عن عائشة رضى الله عنها قولها : كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا استراب الخبر يتمثل بقول طرفة « ويأتيك بالآخبار
من لم تزود » وكان ابن عباس يقول عن هذا البيت « انه كلام نبي » .
النبي محمد يتمثل بقول طرفة . !

وابن عباس يقول إن كلامه كلام نبي .
وأبو العلاء المعري يقول في رسالة الغفران « .. لو لم يكن لطرفة
أثر إلا قصيدته التي على الدال لكان قد أبقى أثراً حسناً » .

أما قصيدة طرفة التي على الدال فهي معلقته ، اسمع مطلعها
الرائع :

نخولة أطلال بركة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صبحي على مطيئهم يقولون لآلهلك أسى وتجد
ونظر طرفة الى الحياة ، الى المستقبل ، بعين فيلسوف حكيم ،
بعين شيخ محرب بصير بمواقب الأمور فقال :

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب
رحم الله طرفة شاعر الشباب والجمال والحكمة ما
شرقى الأردن بشير الشريفي

الحامى

(١) يذكر الرواة أن طرفة اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه ، ثم
أرسله بكتاب الى المكعب ، عامله على البحرين وعمان - بأمره فيه بقتله
لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها فقتله المكعب حوالي سنة ٦٠ ق . هـ

لم يذرها الهوى ولم يخضعها الحسن ، أبداً محترمة مهيبة طموحة
الى المجد :

إذا القوم قالوا « من قتي » ، خلت أنى
عُنت ، فلم أكسل ولم أتبلد
قلت تبغى في حلقة القوم تلقى
وان تقتنصى في الحوانيت تصطد
متى تأتني أصبحك كأساً روية

وإن كنت عنها غانياً ؛ فاغد وازدد
وان يلتقى الحى الجميع تلاقى

الى ذروة البيت الشريف المصمد
ندامى يبيض كالنجوم وقينه تروح إلينا بين برد مجسد
وما زال تشرابى الخور ولذتى ويبى وإنفاق طريقي ومتلدى
الى أن تحامتى العشرة كلها وأفردت افراد البعير المعبد
شعر رقيق عبر به صاحبه فأحسن التعبير ، وطريقة واقعية
مذهبا الاباحة والصراحة ، حقاً لقد خلق هذا الصغير طرفة
شاعراً فياض القريحة ، انظر ، إنه مافكر في غير نفسه ، ولا استمد
إلا من حبه .

ربما دهشت اذا قلت لك إن هذا الشاعر الشاب الذى مات
قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، والذى عاش كما
قال بشار :

عشت بين الندمان والراح والمز

هر فى ظل مجلس حسن
قد امتاز أيضاً بما نظم من الحكم البالغة والأمثلة السائرة ،
لا تعجب ، إن طرفة لم يكن مخلوقاً عادياً ، بل كان عبقرىاً ملهماً ، نظر
بعين بصيرته الى الحياة نظر الشيخ المحرب ، فحدثنا عن الوجود
والعدم حديث العارف الحكيم ، وعالج لنا خلال السنوات القليلة
التي عاشها كثيراً من مسائل الحياة واحوال المجتمع وخوارج النفس
قال يطالب الغيث لديار حبيته :

فسق ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديعة تهى
شعر جزل فصيح ، طلب الغيث على قدر الحاجة ، لأن

الفاضل ضار ، وقد قال محمد (ص) « اللهم اسقنا سقياً نافعاً »
أنا وأنت وكل الناس تتمثل بقول هذا الشاب :

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

البلبل المسحور

لشاعر الشباب السورى أنور العطار

أَلْهَمَنِي الشَّعْرَ وَأَنْعَامَهُ
وَحَيْرَةً صَاحِبَهَا ذَاهِلٌ
نَادَتْكَ رُوحِي فِي دُجَى صَمْتِهَا
وَاسْمُكَ حَوَّامٌ يُنَاغِي فَمِي
وَطَيْفُكَ الرَّفَافُ فِي خَاطِرِي
وَحَسْرَةَ الذِّكْرِى وَسَجْوَ الْهَوَى
مُرُوعٌ يَضْنِيهِ فَرْطُ الْأَسَى
مَمْرُورَةٌ غَلْغَلَتْ فِيهَا الْجَوَى
قَلْبِي طَوَاهُ وَلِسَانِي رَوَى
يُنْصَرُّ الْمَاضِي وَيُحْيِي الْمَنَى

آمَنْتُ بِالْحُلُمِ فَكَمْ مَأْمَلٍ
وَعَالَمٍ ضَلَّانِي لُغْزُهُ
مُسْتَبْعَدٌ أَذْنَتْ خُطَاهُ الرُّؤَى
مَدَّ عَلَيْهِ جُنْحَهُ فَأَنْجَلَى

يُطِيعُنِي فِي عَزَلَتِي أَنَّنِي
أَعْيَ حَدِيثًا حَافِلًا بِالرَّضَا
وَتَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَى نَعْمَةٍ
كَمْ صُعْتُ أَشْعَارِي مِنْ وَحْيِهَا
قُلْتُ لِنَفْسِي فِي سَجْوِ الرُّؤَى
لَنْ شَجَانِي أَنَّنِي مَيَّتٌ
كَتَبْتُ رُوحِي قِصَّةً لَذَّةً
لَيْسَ يَبَالُ التُّرْبُ مِنْ مَهْجَتِي
طَوَّقَتْ الْأَفْلَاكَ فِي سَبْحِهَا
أَتَرَعَتْ الدُّنْيَا شَذَا بَاقِيَا

أَعَاضَنِي مِنْ فَرْحَتِي حَسْرَةٌ
مَرَّرْتُ فِي دُنْيَايَ مُسْتَعْجَلًا
مَنْ بَدَّلَ الضَّحْكَ بِمُرِّ الْبُكََا
كَأَنَّيَ فِي الْغَمِّ طَيْفٌ سَرَى

تَزِينُ الْأَحْزَانَ لِي عِيشَتِي
يَلْسَتْ مِنْ صَحْوِي وَمِنْ غَفْلَتِي
أَسْلُو، وَمَا سَلَوَايَ إِلَّا الْبُكََا
ضَاعَتْ أَمَانِي وَلَمْ يَبْقَ لِي
وَلَمْ يَعْذُ لِي مَطْمَحٌ مُشْرِقٌ
أَمْسَ صِبَايَ الْغَضُّ وَدَعْتُهُ
وَذَا شَبَابِي الْيَوْمَ مُسْتَرْجَعٌ
وَقَلْبِي الْوَجُوعُ مَا يَأْتَلِي
حَنَّتْ إِلَى الْمَاضِي جِرَاحَاتُهُ
وَتَرَسُّمُ الشُّكِّ وَتَمَحُّوُ الْمَدَى
كِلَاهُمَا بَعْضُ خَيَالِ الْكَرَى
أَحْيَا، وَمَا عِيشِي إِلَّا الشَّجَا
فِي عُمُرِي مِنْ أَمَلٍ يُرْتَجَى
إِلَّا اتِّخَاذَ الْمَوْتِ نَصْرَ الصَّبَا
وَعَابَ عَنِّي فِي سَحيقِ الْهَوَى
يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ حَيْثُ الْخَطَا
يُمَعِّنُ فِي النَّوْحِ إِذَا مَا اشْتَكَى
وَجَرُّهُ قُدْسٌ لَمَّا مَضَى

آهًا عَلَى نَفْسِي تَخَيَّلْتُهَا
تَعْتَاذُنِي الْأَشْجَانُ فِي وَحْدَةٍ
دَاجِيَةٍ نَكَرَاءَ طَفَّاحَةٍ
الْعَدَمُ الرَّاعِبُ فِيهَا لَقَى
وَالْوَهْمُ مَلْمُوسٌ بِهَا يَبِينُ
مَا جَزَعْتَ أَنْ هَدَمْتَنِي ضَنَى
لَا فَرَحَ يُسْعِدُهَا أَوْ سَنَا
بِالسُّهْدِ وَالْبُلُوَى وَبَرْحِ الْأَذَى
تَحْصِرُ عَنْ أَسْرَارِهِ مَا اخْتَفَى
وَالْغَيْبُ فِيهَا مَائِلٌ يُجْتَلَى

بُلْبُلُكَ الْمَسْحُورُ يَا فِتْنَتِي
الْوَرْدُ قَدْ جَفَّ عَلَى قَبْرِهِ
فَأَرْهِنِي أَذْنُكَ تَسْمَعِي
مَاتَ، وَعُشُّ الْحُبِّ مِنْهُ خَلَا
وَالنَّعْمُ الْمِطْرَابُ فِيهِ ثَوَى
إِنْشَادُهُ مِنْ جَوْفِ هَذَا التَّرَى

يَا طَيْفَهَا قَاسَمَتْنِي وَحْشَتِي
عِشْ فِي فُؤَادِي بُلْبُلًا نَازِعًا
أَسْمِعْنِي الْأَلْحَانَ عُلُويَّةً
وَطُفْ بِرُوحِي عَالَمًا سَامِيًا
تَعْتَنِقُ الْأَمْلاكَ فِي سَاحِلِهِ
وَضَلَّتْ فِي قُرْبَى بَرْغَمِ النَّوَى
وَابَقَ أُنَيْسًا لِي طَوْلَ الْمَدَى
وَأُنْسِي الدُّنْيَا وَهَذَا الْوَرَى
عَاشَ بِهِ الْحُبُّ وَمَاتَ الْقَلْبُ
وَيُسْعِدُ الْمُسْتَقَى فِيهِ اللَّقَا

دمشق

أنور العطار

عود الى محمد اقبال

للدكتور عبد الوهاب عزام

أقص عليك من أنبائه عبرة ، فأطوى بستاناً في زهرة :
ورد لاهور شاب من أهل مرو مرير القوى ، فأمّ حضرة
السيد الرفيع ليقشع بشمسه ظلمات نفسه .
قال : ياسيدي أحاط بي الأعداء الفجار ، فأنا منهم كزجاجة
بين أحجار ؛ فعلمني ياذا السنا والسناء ، كيف العيش بين
هؤلاء الأعداء .

قال المرشد العليم الذي ائتلف في نفسه الجمال والجلال :
يا جاهلاً بأسرار الحياة ، وغافلاً عن مبدئها ومنتهائها ؛ افرغ
من همّ غيرك ، وأيقظ القوة النائمة في نفسك . إن الحجر الذي
يتوهم نفسه زجاجة بين الأحجار ، ينقلب زجاجة غايتها الانكسار .
ومتى ظن المسافر الضعف بنفسه ، فقد أسلم لقاطع الطريق روحه .
حتّام تعدّ نفسك طيناً وماء ؟ أخرج من طينتك شعلة الطور
ناراً وضياء . ما ذا التكبر على الأصدقاء ، وما هذه الشكاية من
الأعداء ؟ لا ريب أن عدوك صديقك ، وأن وجوده رونق حياتك .
كل من وعى مقامات الذاتية يحمد الله كلما ألقى عدوه في قوة .
العدو من الانسان كالسحاب من الأرض ، يغشاها ، فيوقظ من
سباتها قواها . وإن حجر الطريق ليسيل كالماء ، أمام المهمة القعساء .
وما السهل والحزن أمام السيل المنهمر ، عقبة الطريق من سيف
العزم ، وقطع المراحل اختبار لهذا السيف ، ما العيش في أكل
ودعة كالحيوان الأعجم ؟ وما غناء الحياة وأنت في نفسك غير محكم ؟
حصّن نفسك بالذاتية يسخر لك العالم كله . تجرد من نفسك
إن ترد الفناء ، واعتصم بنفسك إن تبغ البقاء . هل الموت إلا غفلة
عن الذاتية ؟ وهل افتراق الروح والجسم إلا هذه المنية ؟ اتخذ من
نفسك مستقراً لتنجو من الهلك ؛ ثم امض قدماً - كيوسف -
من الاسار الى الملك . تفكر في الذاتية وكن رجل الجلال السباق
الى الغايات ، كن رجل الحق الملىء بالآيات . هاأنذا أشرح بالقصص
الأسرار ، وأفتح بالنفحات أكمام الأزهار . « خير أن يأتي سر
الأحباب حديثاً في قصص الآخرين » (١)

« قصة الطائر الذي أثره العطش »

بلغ العطش من طائر جهده ، فاضطرب نفسه موجة من الدخان
في صدره ، فأبصر في بستان شذرة من الماس الوضاء ، فخيل اليه
العطش أنها ماء . وخدعت الطائر المجهود هذه الشذرة المتلألئة

(١) هذا البيت مقتبس من مولانا جلال الدين

كتبت في الرسالة عام أول طرفاً من أخبار شاعر الهند
العظيم ، وفيلسوف الاسلام النابغة الدكتور محمد اقبال ، وترجمت
نبدأ من ديوانه « بياض مشرق » . ولاقبال كتاب اسمه « أسرار
خودي » ، وهو كتاب منظوم شرح فيه « أسرار خودي » أي
أسرار الذاتية ، فيبين بأسلوب شعري رائع أن حياة الانسان
والأمة في تقوية النفس ، واستخراج كل ما فيها من قوى ومواهب ،
وأن الهلاك أن يغفل الانسان عن فطرته ، ويردّ آراء الناس ،
ويحاكي أعمالهم . الخ

ولاقبال كتاب آخر اسمه « رموز بيخودي » أي رموز
اللاذاتية ، يبين فيه كيف يؤلف الانسان نفسه القوية في الجماعة
ساعياً الى المقاصد العامة . والكتابان منظومان في بحر الرمل على
القافية المزدوجة .

وسيرى القارى في هذا المقال وما يليه نبذاً من الكتابين ،
على أن قارى هذه الترجمة العربية المثورة يفوته كثير مما يحس به
قارى شعر اقبال في لغته .

وفيما يلي قطعة من أسرار خودي :

« قصة شاب من مرو ذهب الى السيد العظيم على السهجوبرى (١)
فتطأ اليه ميفاً أعماه عليه » :

سيد هجوبرى قبلة الأم الذي صار مرقده حرماً في پيرسنجر ،
جانب الأقطار ، وقطع سلاسل الجبال ، وبذر في أرض الهنود
بذور السجود ؛ فجدد عهد الفاروق بجماله ، ورفع صوت الحق
بجداله ؛ عزّت « أم الكتاب » بحماسة ، وخربت دار الباطل
بنظرته ، وحيّت أرض البنجاب بأنفاسه ، وتلألأ صبحنا بشمسه ،
عاشق وهو رسول للعشق سيار ، تتجلى من جبينه للعشق أسرار .

(١) أحد كبار الصوفية في القرن الخامس الهجرى ؛ طوف في الأقطار
الاسلامية ثم استقر في لاهور حيث مات سنة ٤٦٥ هـ . وله مؤلفات في التصوف
أسرها « كشف المحجوب »

الأقدام ، وغايته أن أكون طعام النيران . إنها الحياة جديرة
بالبكاء ، فما وجودي إلا هباء ؛ موجة من الدخان مرصومة ،
وأما أنت فكانت نجم وجهك وسيمتك تفيض بالنور كل جوانبك .
فأنت حيناً قرة عين قيصر ، وأخرى حلية في مقبض الخنجر .
قال الماس : أيها الرفيق البصير إن التراب الأغبر إذا نضج
فهو جوهر ، وأنا ما زلت أجالد ما حولي حتى أنضج الجلال نفسي ،
فانقلبت صلباً كاللحجر ، مضيئاً كالنجم ، وامتلاً صدري بهذه
التجليات . وأنت من حياتك النيتة ذليل ، محترق من رخاوة
بدنك العليل ، فرغ من الخوف والغم فؤادك ، وانضج كالصخر
وكن ماساً بجهدك . فكل من جاهد في الحياة صبوراً ، يملأ العالمين
نوراً . إن الحجر الأسود كان تراباً بالتكريم غير خليق ، فصار حلية
في صدر البيت العتيق ، فاق الطور رفعة وصعد ، حتى صار مقبل
الأحمر والأسود .

إن في الصلابة ماء الحياة وسر البقاء ، وإن في النيوءة الهوان
والضعف والفناء .

عبد الوهاب عزام

تسلم خضير

١٠٥٧
١٠٥٨



١٠٥٧
١٠٥٨

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكيم كومان لشرقية
مكتبه دطبة خضير بساع عبد العزيز بصر

كالشمس ، فتوهم الحجر الصلب ماء سائلاً ، وغره من هذا
الجوهر بريقه فضرِب بمنقاره فلم تنقع غلته . قالت الماسة : أيها
الطائر المسحور ! لشد ما ضربت بمنقار الغرور ؛ لست قطرة من
الماء ، ولا شربة للظاء ، ليست حياتي من أجل غيري . إن محاولة
التقاطي جنون وغرور ، وغفلة عن الحياة الذاتية الطهور ، إن
مائي يكسر من الطير منقاره ، ويصدع من الإنسان جوهر روحه .
خاب أمل الطائر فأعرض عن هذه الشدرة الوضاعة ، وانقلب
الأمل في صدره حشرات ، واستحالت أنيناً هذه النغبات . ثم
بصر بقطرة من الطل على فنن من الورد ، تتلأأ كدمعة في عين
الببل^(١) ، ضياؤها استغراق في حمو الشمس ، وهي من جوف
الشمس في رعدة . كوكب خفاق ولدته السماء ، فلبث لمح في نشوة
الظهور والضياء ؛ وخدعته ألوان الأكمام والأزهار ، فلم يأخذ من
الحياة نصيباً ، كدمعة العاشق العليل ، زانت الهدب لتسيل .
ويسرع الطائر إلى فنن الورد فيلتقط قطرة الندى .

أيها المبتنى نجاة من الأعداء ! خبرني أجوهر أنت أم قطرة
من ماء ؟ ألم تر إلى الطائر حين أذاب العطش مهجته كيف وفي
بحياة غيره حياته ؟ لم تكن القطرة في صلابة الجوهر ، ولكن
كانت الماسة صلبة المكسر . فلا تقفل عن حفظ الذاتية لمح ،
وكن قطعة ماس لا قطرة . كن ناضج القطرة راسخاً كالجبال ،
وتحمل بحاراً من السحاب المظال . وجِدْ نفسك بقوى نفسك ،
واستحل فضته بجمود زئبقك . أظهر نعمة الذاتية من أوتارها ،
وتجل للناس بأسرارها .

« قصة الماس والفحم »

وهذا حديث آخر يفتح لك من الحقيقة باباً :

قال الفحم للماس وهما في المعدن : يا من أودعت هذا التجلي
الأبدى ! نحن رفيقان ، وفي المنشأ صنوان ، وهأنذا أموت في معدني
ذلة ، وأنت تعلو تيجان الملوك غرّة ، وقدرى من سوء الجبلة
دون الحصاة ، وجمالك يصدع قلب المرأة . يضيء بظلمتي الجمر
الوقاد ، فإذا غايه جوهرى هذا الرماد . منزلتي من الناس مواطئ

(١) الببل في الشعر الفارسي عاشق هائم بالورد

بين الشك والارتماء

الشاعر الايطالى «ليو پاردي»

Léopardi

١٧٩٨ - ١٨٣٧

للأستاذ خليل هنداوى

« أيتها الشريعة الجميلة ! أنت ستعيشين طويلاً معصومة من كل خطأ ، وإذا هاجمنا الضلال نعوج اليك ونجد الحقيقة تحت ردايك ، ويدك وحدها تقودنا الى شاطئ السلام »

« ليوباردى »

- ١ -

فى نفس « ليوباردى » سكن الألم الممض والشك العنيف متجاورين . فجعلنا منه - فى العمر الذى يبسم فيه كل شيء - شاعراً يحمل للناس مقاطع الأحزان ، ونفائات الأشجان .

قضى أيامه الأولى يساوره الداء من ناحية ، والدرس والاعتزال ينهكان قواه من ناحية ثانية ، على أن الدرس برغم متاعبه كان ينبفخ فيه روح النشاط فيهب ، ويحيى أهواءه النائمة فتحيا .

كان لو والده الكونت (مونالدو) شغف بالأدب ، يعوج الى مجالسه وندواته ، وقد بعثه شغفه هذا على أن يغرس فى ولده هذه الروح ، وأن يسهل له ادراكه . فكان أدبه الأول أدب إيمان وتقوى ، يتعصب لهذا الأدب ، ويحله من صدره أسمى مكان ، ويحسب من لا يؤمن به جاهلاً ، وهو القائل فى ساعات شكه وجوده « أيتها الشريعة ، انك ستعيشين طويلاً معصومة من كل خطأ ، وإذا هاجمنا الضلال نعوج اليك ، ونجد الحقيقة تحت ردايك ، ويفر الضلال فرار الذئب من الراعى ، ويدك وحدها تقودنا الى السلام »

- ٢ -

كان الدافع الأول الى شك « ليوباردى » هو سامه من كل

شيء فى بلده ، قال فى إحدى رسائله [لا يتحدثونى عن « ريكاتانى » اننى سأحب وطنى عند ما أغدو بعيداً عنه ، ماذا فى ريكاتانى ؟ هل تنظرون ما أستطيع صنعه هنا ؟ فالكل يجهلونى ، وأنا مؤثر الحياة فى هذا الوطن الذى لا تعرفونه بدون معجم جغرافى ، مستخف بكل شيء . الآن صنع الآله الوجود جيلاً ، والناس يصفون العظماء فى كل الأنحاء ، وهناك كثيرون من الرجال يعدون بلهاء لأنهم جربوا أن يروا وأن يعرفوا ! الأرض مملأى بالعجائب]

وهكذا قضى أيامه الأولى مغترباً عن أبيه الذى دعاه مراراً وتكراراً الى العودة ، وهو يأبى ويصر على البعد اصراراً . كتب له أبوه ، « وما هى الحاجة الماسة التى تدعوك الى هجرة دارك وأهلك الى دار لا تتمتع فيها بمثل عطفى ورضائى ؟ » ولكن ليوباردى كان يهمل كثيراً هذه الأسئلة ، وإذا أجاب أجاب بنفس ناقصة غاضبة نائرة ، وكتب الى أحد أصدقائه « لأسهل عليك أن تحرك الجبل من أن تدفعه (والده) الى صنع شيء من أجلى » ثم يقول : « على أننى اخترت هذه المرحلة ؛ فلا آخذ منه شيئاً ، ولا أطلب شيئاً » وهكذا يغلب الكبرياء على ليوباردى ويصبح شقاؤه شقاء جباراً .

أوى ليوباردى الى الدرس يجد فيه لذته النفسية ، ولكن هل كان الدرس كله راحته من عنائه ، وهناءه فى شقاؤه ؟ كتب فى أحد كتبه يعبر عما يجرد فى ساعة الدرس :

[إن سبب تمسكى هو عقلى ، اننى أظن أنكم تعرفون ، ولكنى أثق بأنكم تجهلون كيف يقتل العقل صاحبه الذى يحاول أن يفكر على غير ما يفكر به الآخرون ، عند ما لا يكون لهذا الصاحب من لهو غير هو الدرس . . أما العقل فقد أعطانى ويعطينى أمثال هؤلاء الشهداء ، وبهذا وحده يفرض سلطته على ويكون سبب أذاتى . وسوف يقتلنى اذا لم أبدل خطتى ! ألا إن العزلة ما خلقت لمن يحترقون بأنفسهم ويدوبون بأنفسهم]

بلى ! ما كان أصدق ليوباردى فى كلمته الأخيرة ! لأنه كان معبراً عن حالة نفسية هى فيه . فقد تسرب اليه الداء حتى أنهك قواه فشج ناظره وساءت صحته وركبته العلة إثر العلة . ووقر على

ظهره عبث الحياة فقال [إنني ناضج للموت] . ولكن الموت كان يرى هذه الثمرة غير ناضجة ، فتركها عشرين عاماً تنضج خلالها وتحمل من آلام الحياة ما بنوء بالجسارة حملاً ، تأهلاً ضالاً في مسارب الشك ، مستجلياً الحقيقة كما استجلاها من قبله ، طالباً ما تعده من وصل ، ووعداً بالوصل علالة .

أما نظره الحادة وصوته المرنان وتألق نفسه وكل تلك الملامح القوية التي مثلها — سانت بوف — قد تغيرت في أخريات أيامه وإنما غيرها وقرأهم لا وقرأ الهرم ، وإذا بليوباردى كما يصفه (رانيرو) صديقه الوفي « ذو قامة مقوسة ، ولون أبيض مشرب بصفرة ، وجبهة مربعة عريضة ، وعينين زرقاوين ذابلتين ، وأنف دقيق ، ولحجة مبهمة جافة ، وبسمة ترافقها العذوبة والشقاء » وهو يكتب عن نفسه :

[وأخيراً أتعبتني تلك الأعوام التي قضيتها في الدرس وأودت بجسدي ، حتى لا يرجى لي شفاء غير الموت . وهكذا حطمت رجائي لأفهم أن الطرب لا يلائم قلبي . وإذا ذاك وجب على أن أرندى ثياب الحداد وأن أأخذ التشاؤم رفيقاً لي لا يمكن فصله عني إلى الأبد ، نظرت فألفيت أن حياتي لا يمكن أن تكون إلا تعسة ، ولكن هذا لم يبعثني على اليأس ، فخبذا لو أن قواي تحملها بدون خوف وتحولها إلى شيء مفيد لبعض الشيء]

وهكذا نستطيع أن ندرك أن أهم العوامل التي تألبت على هذا القلب فبدلت إيمانه شكاً معذباً إنما هي عوامل جسدية ونفسية تضافرت على نضاله ، وما فتئت تلج عليه وتنال منه ، حتى تركته لا يهديه إلا شك ، ولا يقنعه إلا جحود .

— ٣ —

في هذه العزلة الموحشة التي اختارها لنفسه ارتبط مع الأديب الإيطالي (بيارو جيورداني) بصلات مودة متينة ، وكان نجم هذا الأديب متألقاً في سماء بلاده ، وهو ممن طرح القديم وأعلن شكه فيه ، وراقت له المذاهب الجديدة فأخذ بها ، فتمنى لو يرى ليوباردى بعد أن سمع عنه الشيء الكثير ، فقصدته في عزله فمال إليه وأعجب به وكتب عنه « إذا كان دائي نجمة صبح في سماء إيطاليا ، فإن ليوباردى هو نجمة مساءها »

ليوباردى صفحة مؤثرة كتبها في ليلة تحت أضواء القمر والنجوم المشعة ، ذاهبة نفسه في الليل العميق كل مذهب : [وفي ذلك المساء كانت نافذتي مفتوحة ، وناظري يتمتع في هذا الصفاء السماوي وشعاع القمر التهادي . أرواح نسيماً عالياً ، وأصغى إلى عواء الكلاب المتناوحة في مواطن قصية عني . فخيّل لي أن صوراً ترقى إلى نفسي وأن قلبي يتسلط عليه قلق غريب ، فهتفت كمن أصابه مس ، طالباً رحمة الطبيعة التي خيل لي أنها تسمعي . في هذه اللحظة ألفت أنظاري على ماضي ، فتجمدت من الخشية اعضائي ، وأنا لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن الناس أن يتحملوا الحياة بدون أوهام ولا أفراح ولا عواطف ، بدون خيال ولا هيام ، وبدون ما كان يملأ وجودي قبل عام ، ويجعلني سعيداً برغم مخاوفي ، أما اليوم فأنني يابس كالقصب ، لا عاطفة تمشي في حنايا نفسي البائسة ، وقوة الحب الخالد المطلق قد ماتت وهلك في العمر الذي أنا فيه .]

كم مرة ذكر ليوباردى هذه الليلة العنيفة ! ومرة تمثلت له هذه الليلة وهو ينظر في المروج الفضية الهادئة يغمرها نور القمر وهو ينجلي وراء (الابينين ، وقمم الألب الشاخنة) أو يتهدى على حضن البحر اللانهائي ، وسائق العجلة يردد أغنيته الحزينة ، مودعاً آخر شعاع النهار « ثم يردد الشاعر : [وهكذا يغادر الشباب الحياة ويتركها تخمد رويداً رويداً ، الأوهام الجميلة تتطاير مع الآمال التي كانت مساعدة للإنسان ، ولكن أنتن أنتم أيها الروائي التي ينحدر عنها النور ، أنتن لن يغشاكن الظلام طويلاً . . . ولكن حياة الإنسان بعد فرار الشباب لن يلوئها شيء ، وستظل غريبة حتى النهاية . . . والقبر وحده هو الذي يضع حداً لليل عمرنا !]

وفي عام ١٨١٨ نظف الشاعر رأسه من كل شيء . طلق الإيمان وودع الأوهام ، فبقى وحده وسط خرائب جسده وروحه ازاء عالم فارغ وتحت سماء من نحاس ، ومنذ ذلك العهد لم يتغن الشاعر إلا بأشودة الشك التي رافقته حتى ودّع الحياة

— ٤ —

وأخيراً نزع عنه الشك العابس كل إيمان بالله والخلود والعناية ، فتلاشى منه كل شيء وانصرف عنه كل شيء ، فلا آله عنده غير

الرجاء فينا؟ ألم نهلك نحن جميعاً؟ اننى محطّم لا أملك أية قدرة أجابه بها الشقاء، أما المستقبل فهو جهنم فى عيني، والذي أتبينه هو الذى يربى الأمل حليماً أو جنوناً [

لهجته - أينما سعدت - مبطنة بالكآبة العميقة التى لا يخفف منها مجد ولا علاء. يُسألُ عن الرجل العظيم فيقول « هو اسم سرعان ما يصبح كاللاشيء. ان فكرة الجميل تتبدل دائماً مع الزمن. فالمسائل العلمية سرعان ما يتفوق عليها غيرها وتصبح نسياً منسياً، وإن أدنى رجل رياضى منا يعرف أكثر مما يعرف (غاليلو ونيوتن) فالمجد ما هو إلا خيال، والبراعة التى تكون مكافأة للمجد ليست إلا حاضراً مشؤوماً لمن يتقبلها » ثم يتكلم عن دانتى ويقول . « وعلى هذه الأرض القبيحة لم يؤثر إلا الجحيم، وأى منزل فى الحقيقة لا يفضل على منازلنا الأرضية، ان الشقاء الذى يؤلنا هو أقل ثقلاً وأقل شراً من السأم الذى يخنقنا . ألا أيها السعيد، أنت الذى حياتك فى بكائك » وينظر ليوباردى الى المستقبل نظرة سوداء ويعتقد أن الأجيال تسفل ولا ترتقى، ويسخر من المتأملين فى تسامى الأحفاد

هنالك راع يخطر على قمم جبال (حملايا) متكئاً على عصاه يطيل التأمل فى السكون المحيط به، وينظر الى القمر الهائم مثله فى السماء فيسأله : [قل لى أيها القمر ! ما قيمة حياة الراعى، وما قيمة حياتك أنت ؟ بل ما قيمة حجبى الفقير وسراك الأبدى ؟ أنت أيها المسافر المنزول الخالد والملك المفكر، ربما تفهم أنت حياتنا وآلامنا وتهدأتنا، وربما تفهم الموت والصفرة السامية، وسفر الأرض ووداع الصداقات الجميلة . انك بلا شك تفهم أسرار كل هذه الاشياء ولكنى لا أفهم ولا أعرف إلا شيئاً واحداً . ليأخذ البعض من هذه الحياة خير ما فيها، يستنقذونه من ثوراتها الهوجاء ومن كائناتها الضئيلة . قد يمكن لهم ذلك . ولكن الحياة هى شر من اجلى]

وهل فى هذه القطعة إلا اليأس من الحياة والكفر بها فى شعر جميل ما

« يتبع »

الطبيعة، تلك القوة العمياء التى لا تُدرك، يسألها عن سر الاشياء فتجيبه « وأنا طائعة للمقادير، أما أسباب الاشياء فهى أُلغاز، لا أنا ولا أنت نستطيع ادراكها، فالأجدر ببني الانسان أن يصرفوا عيونهم عن هذه الألغاز التى تُقلقهم، فإن حلها كلما خُيّل اليها انه صار قريباً زاد عنا بعداً »

لننظر ما هو الايمان الجديد الذى اعتنقه الشاعر فى بعض مقطوعاته (مومياء تُبعث) بحثاً مقيداً بلحظة زمنية، يسألها فيها « كيف ماتوا وماذا وراء الموت » ؟ ولكنها تجيب « اسكت ! لم يحن وقت الجواب . . . » وهكذا تكرر هذه اللحظة، وتعود المومياء الى رقادها الأبدى .

وهناك مقطوعة صغيرة تدور حول رجل (ايزلاندى) فَرَّ فى الأرض على وجهه من الطبيعة، ولكنه تلاقى معها فى وسط الصحراء، فألح عليها بأسئلة كثيرة منها هذا التأنيب :

[لماذا قذفت بى فى هذا العالم دون استشارتى، ولماذا بعد ايجادك لى لم تشغلى نفسك فى ؟ فما هى غايتك ؟ وما عسى تبتغين ؟ وماذا تريدن ؟ هل أنت لئيمة أم عاجزة ؟]

فأجابه الطبيعة : بأن ليس لها الا سأم واحد وواجب واحد أن تُدير دولاب العالم دورة واحدة يناجى فيها الموت الحياة، والحياة الموت . وإذ ذاك سألهما الرجل « ومن عسى يتهيج بحياة هذا العالم الذى لا يبقى ولا يدوم إلا بموت كل الاجزاء التى تؤلف عناصره ؟ ولكن الطبيعة لم تجشم نفسها عناء الجواب . . . وإذ ذاك انقض أسدان جائعان عليه فالتهماه فهوى هيكله على التراب منتظراً أن يسقط كلاهما بدورهما على رمال الصحراء .

السكوت هو الجواب البليغ على هذه الأحاجى والاسرار، لأن المستقصى عنها لن يرى إلا جداراً يعثر به ويدفعه الى الورا، وإذا سار فلن يسير إلا فى صحراء لا يجد منها مخرجاً .

لم يختر ليوباردى شيئاً من حياة المستقبل ولا الحاضر، ولم ينظر الى مستقبل الانسانية، ولم يجرب أن يقف هوام على شىء فى الحياة، واذا أراد أن يمجّد وطنه فلن يرى شيئاً جديراً بالتمجيد إلا ذلك الماضى، أما الغد فهو لا يؤمن به

[أيها الأسلاف العظام، ألا تزالون تصونون لديكم شيئاً من

العلوم

تغير شكل الأرض من الكروية

بقلم نعيم على راغب

دبلوم عال في الجغرافيا

في هذه النقطة يمهّد صاحب النظرية الطريق للفكر لتسوغ نظريته ، وذلك بالقاء حقائق جغرافية ثابتة يرى أنها تساعد على فهم نظريته إذا ما أراد البرهنة عليها . وها هو ذا بعد ذلك يريد أن يعلل سبب اتخاذها الشكل الهرمي دون سواه مستعيناً في ذلك بحقائق جغرافية أخرى . فيقول :

« باطن الأرض لا زال حاراً منصهرًا يبرد بالتدريج ، فهو يقل حجماً بالبرودة . ولما كانت القشرة الأرضية صلبة لا يمكنها تقليل حجمها تبعاً لذلك فأنها تتقلص وتغير من شكلها تبعاً لانكماش باطن الأرض فتتخذ الشكل الهرمي » .

أى أن باطن الأرض حارٌ ملتهبٌ منصهرٌ ، ولكنه يبرد بالتدريج ، فسيجىء وقت مستقبل يصل فيه إلى أقصى درجة ، أى لدرجة التجمد ، وعندها يقل حجمه تبعاً لقانون الانصهار . وبما أن الحيز الذى كان شاغلاً له قبل التجمد سيكون جانب كبير منه بعد ذلك شاغراً ، فإن القشرة الأرضية أو الغلاف الخارجى سيضطرب بفعل الفراغ الداخلى أن يغير من شكله لملاءمة هذا الفراغ مع عدم تغير في حجمه . وقد وجد الأستاذ صاحب النظرية أن الأرض سائرة في هذه الطريق ، وأنها ستتخذ الشكل الهرمي دون سواه لحقائق جغرافية تبرهن على صدق قوله وصحة اعتقاده . ولظنه أن هذا الشكل يمكن القشرة الخارجية من التمشي مع وصول الباطن إلى أقل حجم ممكن دون المساس بحجم الغلاف الخارجى . « ولو أنني أعرف جيداً أن المعضدين لهذه النظرية أقلية صغيرة إلا أنني أقول إن هناك حقائق جغرافية كثيرة تؤيد وجهة نظري وتبرهن على صحة نظريتي :

أولاً : تركّز اليابس حول مساحة مائية في النصف الشمالى من الأرض

ثانياً : كل مساحة مائية في جهة يقابلها كتلة أرضية في الجهة الأخرى

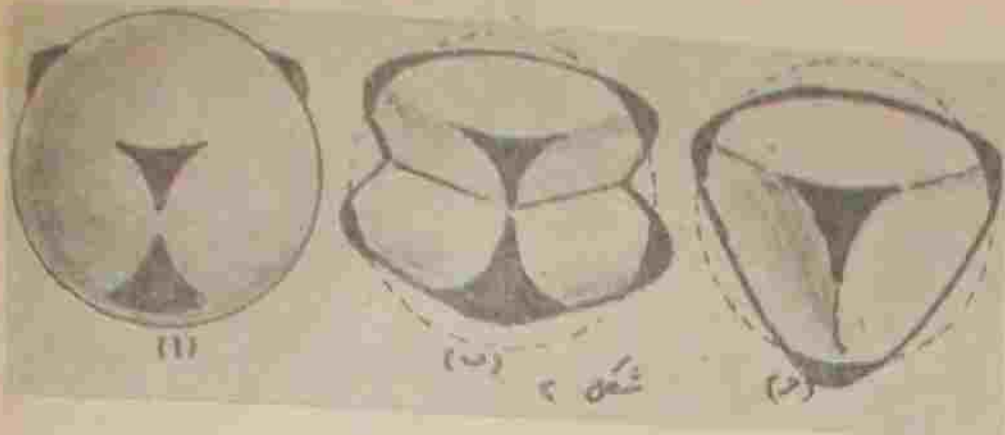
ثالثاً : وجود ثلاثة مناطق مرتفعة تكون عقداً أو أحزمة

كلنا نعرف أن الأرض التى نعيش عليها كروية الشكل . وقد برهن علماء الجغرافية على صحة هذه النظرية ببراهين عديدة كانت ولا زالت موضوعاً من مواضيع دروس الجغرافيا في المدارس ، من أهمها الظل المستدير الذى تلقيه الأرض على سطح القمر إذا ما حالت بينه وبين الشمس .

إلا أنه قد ظهر أخيراً بين العلماء المحدثين من يقول بأن الأرض بتغير شكلها من كروى وهو ما يطلق عليه Spheroid إلى شكل هرمى له أربعة أضلاع ، كل منها مثلث متساوى السيقان . والنظرية لا تعتمد في إثباتها على براهين نظرية أو خيالية ، وإنما تعتمد على حقائق جغرافية ملموسة موجودة فعلاً على الأرض ، فهي براهين عملية ثابتة . وسأنقل النظرية لحضرات القراء ملحقاً كل نقطة بالتفسير الكافى وذلك لخطر الموضوع الذى نبهت فيه وخطر النتيجة التى تنتج عن إثباتها علمياً .

قال صاحب النظرية :

« هناك على سطح الأرض منخفضات لم تغمرها المياه بعد ، من أهمها ذلك المنخفض العظيم الذى يقع فيه بحر الكاسبيان^(١) The Caspian sea الذى يفصل وسط وشرق آسيا عن أفريقيا وأوروبا ، والذى غمرته المياه في العصور الحديثة . إذا علمنا هذه الحقيقة الجغرافية وعرفنا أن هذا المنخفض Depression على اتصال بالمنخفضين اللذين تغمرها مياه المحيطين الأطلسي والهادي سهل علينا أن نفهم أو نعرف كيف أن شكل الأرض يبعد عن الكروية بالتدريج مقرباً نحو الشكل الهرمي Tetrahedron Shaep



أرضية شمالية وجنوبية يفصل بعضها عن بعض منخفضات هي
منخفضات المحيط الأطلسي والهادي ومنخفض الكاسبيان .
والشكل رقم (١) يساعدنا على فهم ذلك .



شكل ١

هذا هو شرح صاحب النظرية لفكرته وهو شرح واضح
وافي نعرف منه أن الأرض التي نعيش عليها سائرة في طريقها
الى تكوين شكل هرمى . وقد يعترض معترض فيقول لم لا تأخذ
الأرض أى شكل آخر غير هذا الشكل الهرمى ؟ ولم كان هذا الهرم
مقلوب الوضع ، أى أن قاعدته من أعلى . وردى على ذلك بسيط
للغاية . لأن الحقائق الجغرافية والخرائط التي أمامنا يظهر عليها أن
اليابس يتركز في الجزء الأعلى ، وأنه من الممكن جداً أن ندخل
شكل اليابس داخل أضلاع مثلث . وهذه الظاهرة إن دلت على
شئ فلا أقل من أن الجزء الأعلى يكون القاعدة . ثم إن هناك
نقطة أخرى وهي أننا نلاحظ جميعاً أن القارات الجنوبية ينتهى
أغلبها بأشكال مدبية ، فأمريكا الجنوبية وأفريقيا وأستراليا بمجموعة
جزائرها تكون أشكالاً تنتهى بمدبيات ، ومن جهة أخرى فإن
الشكل الهرمى كما سبق ذكره يمكن القشرة الأرضية من التشكل
تبعاً لنقص حجم باطن الأرض بالبرودة دون أى مساس بحجمها
هى . وفي قوله هذا شرح أورد للاعتراض الثانى أى أن شكل
الأرض الآن على ما هي مرسومة عليه في الخرائط يبين أن القاعدة
من أعلى لا من أسفل .

وفي هذه النظرية يقول البروفسور و . ه . هوبر مامعناه «إن
الكرة الأرضية لا يمكن أن تعتبر بأى حال من الأحوال كرة تامة
التكوين إذ لابد من أن تعاقب العصور الجيولوجية المختلفة قد أثر
في شكلها التأثير البين وحور فيه . وهي تقترب في الوقت الحالى
نحو الشكل الهرمى . ويجب ألا ننسى أن الزوايا الحادة قد
استدارت ، وأن الشكل الهرمى قاعدته من أعلى ، يبرهن لنا على صحة
ذلك رحلتنا نانس أولاً ، ويرى ثانياً ، الى القطب الشمالى إذ أثبتت
وجود كتلة أرضية في الشمال يزيد ارتفاعها على ١٠ آلاف قدم عن
سطح البحر يمكن اعتبارها أكبر مساحة أرضية على سطح الأرض
إذا ما ضمت اليها مساحة ثلاثها وجزرها . »

وتفسيراً لذلك نقول . أنه لما كانت الأرض في حالة الليونة
الأولى وكانت تدور حول محورها بسرعة ، أخذت الشكل الكروي
كأى جسم لين يدور حول محور ، وانبعجت عند خط استوائها
ثم تفرطحت عند القطبين بفعل قوة الدوران .

وكانت الأرض في العصر الأيوزوى Eozoic Age أقرب في
شكلها من الكروية التامة تغطيتها المياه . فلما أخذت تبرد بدأت
القشرة الخارجية في التقلص فظهرت أراضٍ ارتفعت عن المياه
المغطاة بها (شكل ١٢) . وفي العصر الباليوزوى Palaeozoic Age
أخذت مساحة اليابس تتزايد وأخذت الأرض شكلاً كما يقول
العلماء عبارة عن هرمين غير كاملين متصلين ببعضهما (شكل ٢٢)
وكانت الأحزمة أو الكتل الأرضية بدلاً من اتجاهها من الشمال
للجنوب (مثل الأمريكتين) كما هو حادث الآن . متجهة من الشرق
الى الغرب . وكانت عبارة عن كتلتين أو حزامين Belts كما يطلق
عليهما أحدهما شمالاً والآخر جنوباً يفصل سطحيهما مساحة مائية
عظيمة . ولما كانت الأرض لازالت آخذة في البرودة بالتدريج فإن
الكتلة الجنوبية قد بدأت في الانكماش وكادت تختفي ، وأخذت
الأرض تسير نحو تكوين شكل هرمى واحد هو تكملة للكتلة
الأرضية الشمالية (شكل ٢٢ ح) .

القصص

الدون جوان

لموليسر العظيم

ترجمة حامد اسعد محمد

الفصل الرابع . المنظر الثاني

(الدون جوان أحد فقراء الأشراف الفرنسيين . يغلق بابه دائماً في وجه الدائنين . يحضر الميسو ديمانش بائع الملابس والحائظ وهو أحد دائني الدون فيطلب مقابلته)

الخادم زجانارل : سيدي . قد حضر الميسو ديمانش وهو يريد التحدث اليك .

الدون جوان : دعه يدخل . ان التهرب من مقابلة الدائنين لا يجدي نفعاً . سأعمل جهدي لاستقباله استقبالاً حسناً دون أن أدع له فرصة المطالبة بدينه

(يدخل الميسو ديمانش)

الدون جوان : أهلاً وسهلاً بالميسو ديمانش . كم أنا مسرور برؤيتك . وكم أنا آسف لأن الخدم تركوك تنتظر في الخارج أكثر مما ينبغي . ولكن معذرة ، إذ أنني أمريتهم بعدم

هذه هي النظرية أقدمها لحضرات علماء الجغرافيا في مصر راجياً الأدلاء برأيهم فيها . على أنه يجدر بي أن أذكر أن هذا التغير والتطور في شكل الأرض هو تغير تدريجي بطيء يحتاج لآلاف السنين ، وأنه لذلك يمكن اعتبار الأرض التي نعيش عليها كروية أو قريبة للكروية ولو أنها في الحقيقة سائرة في طريقها الى تغيير شكلها الذي نعرفه .

دخول أحد ، ولكن هذا الأمر طبعاً لا يسرى عليك فان لك الحق أن تحضر دائماً دون أن يمنعك أحد .

الميسو ديمانش : سيدي . أنا عاجز عن شكرك . لقد حضرت لـ . . .

(يقطع الدون جوان عليه حديثه فينادي خادمه)

الدون جوان : اسرع باحضار كرسى (فوتيل) للميسو ديمانش .

الميسو ديمانش : سيدي . لا داعي (للفوتيل) . إنني مستريح

الدون جوان : لا . أبداً . يجب أن تجلس بجانب

الميسو ديمانش : لا ضرورة لذلك . لقد أتيت فقط لـ . . .

(يمنع الدون جوان من إبداء الغرض من زيارته له فيقول للخادم)

الدون جوان : خذ هذا الكرسي الصغير وأسرع باحضار

(فوتيل)

الميسو ديمانش : سيدي . أنت مهزأ بي . لقد جئت لـ . . .

الدون جوان : لا . لا أقصد السخر منك . إنني أود أن

أستقبلك كما يليق بك . وأود ألا أجعل هناك فرقاً بيني وبينك .

الميسو ديمانش : سيدي

الدون جوان : تفضل بالجلوس .

الميسو ديمانش : لا ضرورة للجلوس يا سيدي . أريد أن أقول

لك كلمة فقط . لقد حضرت لـ . . .

الدون جوان : تفضل بالجلوس .

الميسو ديمانش : لا ضرورة لذلك يا سيدي . اني مستريح

كذلك . لقد حضرت لـ . . .

الدون جوان : لا . لا . لن أستمع اليك حتى تجلس .

الميسو ديمانش : سيدي . سأفعل ما تريد . لقد حضرت لـ . . .

الدون جوان : ما شاء الله يا ميسو ديمانش . إن صحتك جيدة

جداً !!

المسيو ديمانش : إني لا أستحق كل هذا العطف . ولكنني
حضرت لـ

الدون جوان : العفو يا مسيو ديمانش . هلا شرفتنى بتناول
العشاء معي هذه الليلة ؟

المسيو ديمانش : شكراً لك يا سيدي . يجب أن أرجع إلى منزلي
في الحال . لقد جئت لـ

الدون جوان : (يقف ويمد يده للمسيو ديمانش إشارة إلى أن
الأخير يجب عليه أن يستأذن في الانصراف)

أسرع يا زجانارل وأحضر المشاعل لتوصيل المسيو ديمانش .
وخمسة من خدمي بأسلحتهم لحراسته اثناء رجوعه إلى منزله

المسيو ديمانش : (يقف أيضاً مضطراً) سيدي . لا ضرورة
لكل ذلك . يمكنني الرجوع وحدي ، ولكنني جئت لـ

(يأتي الخادم في الحال ويأخذ الكرسي الذي كان يجلس عليه المسيو ديمانش)
الدون جوان : كيف لا يا سيدي وأنا خادمك أو بالأحرى
مدينتك ؟

المسيو ديمانش : (تنبسط أسارير وجهه ويقول) آه . سيدي
الدون جوان : أنه فضل لا يمكن أن أخفيه . واني لأعترف
به امام جميع الناس .

المسيو ديمانش : شكراً . اذاً لقد حضرت لـ
الدون جوان : ألا تتنازل بالسباح لي بأن أوصلك ؟

المسيو ديمانش : سيدي . انك تهزأ بي . سيدي لقد
الدون جوان : ضع ذراعك في ذراعي إذا تفضلت . أود

أن تكون على ثقة من أنني خادمك . واني على استعداد
لأبذل لك كل غال ونفيس

(يخرج المسيو ديمانش ويوصله الخدم الى بيته)

فامر أسعد محمد عاشور

المسيو ديمانش : نعم يا سيدي . أنا في خدمتك . لقد
حضرت لـ

الدون جوان : إنك في صحة حسنة حقاً . وجهك متورد .
وعينك يلعب فيهما بريق القوة .

المسيو ديمانش : أنا شاكر لعطفك يا سيدي . لقد حضرت لـ
الدون جوان : كيف حال مدام ديمانش زوجها ؟

المسيو ديمانش : نحمد الله ، إنها في صحة جيدة يا سيدي .
الدون جوان : أنها امرأة طيبة القلب حقاً .

المسيو ديمانش : أنها خادمتك يا سيدي . لقد حضرت لـ
الدون جوان : وكيف حال ابنتك كلودان ؟

المسيو ديمانش : أنها على أحسن حال يا سيدي .
الدون جوان : كم هي جميلة وذكية . اني أحبها من كل قلبي

المسيو ديمانش : أنه لشرف عظيم لها يا سيدي . لقد حضرت لـ
الدون جوان : وطفلك كولان . ألا يزال يكثر من ضوضائه ؟

المسيو ديمانش : نعم يا سيدي . لقد حضرت لـ
الدون جوان : (ضاحكاً) وكلبك « برسكيه » لا يزال يعض

كل من يزورك ؟ !
المسيو ديمانش : أكثر من قبل يا سيدي . ولكنني جئت

لـ
الدون جوان : لا تعجب من كثرة أسئلتى عن أسرتك

فانني أحبها كثيراً وأود سماع كل ما يتعلق بها .
المسيو ديمانش : اننا عاجزون عن شكرك يا سيدي . لقد

الدون جوان : (يقف ويمد يده للمسيو ديمانش متبراً بذلك الى أن
الغالبية انتهت)

ضع يدك في يدي كصديق

المسيو ديمانش : اني خادمك يا سيدي

الدون جوان : يا إلهي ! كم أنت رقيق وظريف . اني

أحبك كثيراً

المسيو ديمانش : أنه لشرف عظيم يا سيدي . لقد حضرت لـ
الدون جوان : اني على أتم استعداد لعمل كل ما تريد .

المسيو ديمانش : سيدي . لقد أحسنت إلى كثيراً .
الدون جوان : وكل هذا بدون مقابل

مجموعة الستة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع
بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا
في البلدان الأخرى

سعادة لم تتم

بقلم عبد الوهاب الخطيب

صديقي :

تسألني ممالك كثير الاطراق ، دائم التفكير ، حائر البصر ،
مشرد اللب ، بادية عليك علائم السقم ؛ كأنك تعالج كتمان أمر
في نفسك شديد على لسانك إعلانه . أو تشكو داء لا قبل لمثلك
باحتماله . وتعلم يا صديقي أنني كنت قبل ذلك مرحاً غاية المرح ،
طروباً نهاية الطرب ؛ وأنني كنت في مرحى وطربى لا أخرج
عن كوني شاباً سعد حقبة من الزمان بالأمل الباسم وعين الزمان
نائمة — والأمل جذوة الشباب وشعلته ، وروحه وقوته ، ومرحه
وطربه ، ولهوه ولعبه — فكنت بما بين ضلوعي من أمل أجرى
مع الشباب الى تلك الغاية التي رسمتها لنفسى ، مستسهلاً في سبيلها
وراء الأمل كل صعوبة أمام الشباب ، حتى إذا كنت من آخر
المضمار قاب قوسين أو أدنى ، فتح الدهر عينيه ، ثم ثأب وتمطى ،
ثم التفت إلىّ ونظر نظرة أنت تعلم ماذا كان وراءها !

يا ويحى ! ! لقد تألق في مكروهي القدر ، أخ في الورد من
أيامه بالورد عثر ، وعم ظلمه الشيب فقر منه ونفر ، وأمل على
آثارها تحطم واندر . ثلاثة أشباح كانت صروح سعادة ومنتديات
أحلام ، لم يفارق العين خيالها ، ولم يهدأ القلب من طعناتها ، ولم
أفتأ أذكرها من حين الى حين .

قلت قضاء أحرم ، وأمر من الله نفذ ، لاراد لقضائه ، ولا معقب
لحكمه ، واستعنت الله على هذه النوازل فأعانني ، واستهديته
فهداني . وإن كانت في القلب جمرات من الأسى ، مغطاة برماد من
الصبر خفيف ضئيل . ولبثت على ذلك برهة كانت أقصر من عمر
آمالى وسنات أحلامى ، لم أشعر فيها بشيء من معانى الحياة ، اللهم
إلا بذكرى في قلبي تتمثل ، وخيال أمام عيني يتنقل . وكنت مع
ذلك أرى كما يرى الناس ، وأسمع كما يسمعون ، وأسير كما يسرون .
غير أنى كنت أنظر بعينين فيها انكسار من بقايا آثار المدامع ،
وأسمع بأذنين فيها رنين من صدى تلك الفجائع ، وأمشى على قدمين

يؤودها حمل هذا الهيكل السقيم الناحل التهدم ، مشى من حنت
ظهره السنون ، وأثقلت كواهله الليالي والأيام ! !
ثم رأيتها لأول مرة ، وقد ألقى عليها بارئ النسم ثوبين
ضافيين من جمال وجلال ، فأحسست نحوها بحنان كأنه رقة العشق ،
سرى في دمي سريان الكهرباء في أسلاكها ، ومكثت طول يومى
أفكر فيما سيصير اليه أمرى بعد تلك النظرة التي كانت توفيق
أقدار لأقدار .

يا لله يا صديقي ! لشد ما ملكت على إحساسى وشعورى في
المرّة الثانية ؛ والقلب الهواء تجد فيه كل غيداء فراغاً لها . وكان
قلبي لا يزال واقفاً على أطلال الأمل ، يندب شجوه ويبث لوعته .
فنظر اليها نظرة كنظرة إبراهيم في النجوم وقال إنى سقيم . وكأنما
أرادت أن تداويه كما يتداوى شارب الخمر بالخمير ، فرنت اليه بنظرة
جمعت شعبه ولت شتاته ، وأطفأت لهبه وأحيت مواته ،
فالتفت في مثل انكسار جفونها ، ورفع الراية بالاذعان في شكر ،
والتسليم في طاعة . ثم كان بعد ذلك ما كان .

أخذ فكري يسبح رويداً رويداً في ملكوت لا نهاية له من
الخيال وراء هذه الظاهرة الغريبة التي ملكتني ، وأصبحت أشعر
بحياة جديدة فيها معنى حائر بين سعادة لا نهاية لها ، ذلك أنى
احتويتها في جوارح القلب ، واتخذت من عبقرى جمالها ريشة
لعبقرى خيالى ، فكان لا يرتسم في ذهنى معنى إلا وفيه من
حسنها مثال ، ولا يقع نظرى على شيء إلا وفيه منها رونق بهجة
أو شعاع جمال ، تلك سعادة علوية ساحرة قاهرة ، تغطى على كل
سعادة في الأرض لتظهر هي في صورتها البديعة اللطيفة فتنة لمن
يراهها أو يحس بها من الناس أجمعين .

لا أستطيع يا صديقي أن أصفها لك ، فهي روح ، والروح
لا توصف ، وهي حياة ، والحياة لا يمكن إنساناً في الوجود
تكييفها ، وهي مع هذا وذاك سر لا يدركه غيرى ، ولا يحسه أحد
سواى ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك إنها مشرقة الطلعة ، معتدلة
القامة . مطمئنة السير ، فيها لمحات محدودة من الانسانية العالية
السامية . هبطت بها الى هذا المأل الذى نعيش فيه كدليل حصى
على أسنى مراتب الجمال وآتم مظاهر الجلال .

لقد مضت على يا صديقي مدة تزيد على ثمانية عشر شهراً ،

لى من أمرى هذا رشداً . ولعله يكون قريباً والسلام ؟
صديقك جمال
١٤ - ٩ - ١٩٣٢

عزيزتى :

عشاً كنت أخادع قلبى بالسلو عنها أو الافلات من برائن
حبها بعد أن جاءنى خطابك الأخير ، فأنها لم تدخل قلبى إلا بعد
أن صهرته آلام الحياة وأحزانها ، وأصبح نقياً شديداً الايمان
بقضاء الله وقدره ، صادق الاحساس بما يجرى حوله فى الحياة من
مظاهر خادعة وأخرى مخدوعة ، مطمئناً الى الحياة من حيث هى
وجود ناقص حيناً وتام أحياناً ، علماً أن لكل شىء نهاية
لا بد وأن ينتهى اليها

ولقد أيقنت من يوم أن أحسستها تجرى فى دى أن الله قدر
لى أن أحبها ، فأحببتها لنفسى ، وأحببتها لأن الله أراد ذلك ، وكان
قلبي صادق الحس بها ، فلم تكن خادعة ولم يكن مخدوعاً ، وكان
وقوراً حكيماً فاكتمى بأن يحبها هو من غير أن يتساءل ما هى
ميوها نحوه ؟ وهل تعلم أن فى العالم المحيط بها قلباً يرفرف عليها
فى غدوها ورواحها ، فى مسائها وصباحها ، فى يقظتها ومنامها ،
فى دمعها وابتسامها ؟ ومن هو صاحب هذا القلب ؟ وبعد ذلك
اطمأننت الى أن الحياة من حيث هى وجود ناقص ، هى تلك
الساعات التى لا تجرى فيها المدامع من شوق ، ولا تسيل فيها
النفوس من ذكريات وحنين ، وأيقنت بعد هذا وذاك أن الحب
كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، ولا يقال فى نقطة منها إنها
نهاية إلا قيل فى نفس الوقت إنها بداية

لقد ذهبت بك الظنون كل مذهب فى أمرى ، بل أيقنت
أنك قد أصبت الرمى حين أرسلت إلى خطابك المفقوق ، وإنى
أقول لك بلغة يقطر منها الشكر إن خطابك كان فيه الشفاء لقلبي
من الناحية التى تريدنيها ، وإنى ما سكنت هذه المدة إلا لأختبر قلبى
وأستشير عقلى ، أما القلب فلم يجد عنها حولا ، وأما العقل فأشار
بأخذ رأيك فيها من جهة ميوها نحوى ، فإن كنت عندها شيئاً
فأبسمى بأدنيا ، وأشرق بأمل

كنت فى بعض الأيام أراها ، فيحترق قلبى من الشوق اليها
وهى أعمى ، ولا يكاد نظرى يلتقى بنظرها حتى ينقلب إلى خاسئاً

لم أحاول فيها أن أطرق سمعها - على قربها منى - بكلمة واحدة
تفهم منها ما يكنه قلبى من الحب لها والوجد بها ، وكم تمنيت أن
أسمع من فيها الرقيق السام الخالم كلمة واحدة ، فلم أجد إليها من
سبيل ، كما أنى لم أملأ منها عيني حياء وخجلاً ، واكتفاء
بصورتها الرسومة فى حبة القلب وفوق صفحات الخيال ، على
أن طريقى كانت تتحول تبعاً لها على غير قصد منى ، حتى إذا لم
يكن من توديعها بالنظرة بد ، وضعت يدي على صدرى كمن يتلمس
شيئاً فقدمه ، وما فقدت إلا قلباً تقطر كالدمعة الحمراء من بين
أهداب الجفون .

لا يزال صولجان القادير يقذف بقلبي فى واد من الذكريات
القديمة ذى ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغنى من اللهب ، كلما
طال عني الأمد فى لقائها ، والآن يا صديقى وقد مضت على مدة
تزيد على شهرين لم ألحها فيها لحظة واحدة ، أقول لك إن هذا هو سر
اطراقى وتفكيرى ، فلا تسألن عن شىء بعدها حتى أحدث لك
منه ذكراً

صديقك جمال

٢١ - ٧ - ١٩٣٢

صديقى :

أوقد فعلتها ؟ يا قلبى !! ما كان أحرصنى على الاحتفاظ بالسر
وكتامه ، لولا أننى أعتقد أن لى من قلبك وإخلاصك ووفائك
ما يجعلنى أستريح إلى أن أبوح لك (فى شىء من التحفظ كثير
وبعد مضى زمن على كتان هذا السر طويل) بما كنت أفاسيه
آباء الليل وأطراف النهار من لواعى قلبى ، وزفرات أنفاسى ودموع
عيونى ، ولكن غفر الله لى ولك يا صديقى ما تقدم من ذنبنا وما
تأخر ، فإن هذه القلوب الطاهرة البريئة ، المكتهلة فى شبابها ،
الرزينة فى حبها ، لا يمكن أن تتصل فى يوم من الأيام بغير ما يماثلها
شرفاً وطهراً ، ودرزاة ونبلاً .

ولئن وقع خطابى فى يد غير يدها ، ورأته عين غير عينها ،
وطرقت نبراته الحزينة سمعاً غير سمعها لخطأ فى الاسم كما يقال ،
فانى لسعيد مغتبط ، هنىء ملء قرارة نفسى وطوايا فؤادى ، ذلك
أن خطابى وقع فى يد شريفة وعند قلب ذى إحساس سام ،
يعرف المعنى المرتسم فيه كما أريد ، وأغلب الظن أن الله قد يهينى

كنت إلى الأسبوع الماضى فارغة الفؤاد ، وكنت على أن
أطلب إليك الحضور لأناقشك موضوعاً خطيراً قرأته ليلة أمس
فى رواية «مجنون ليلى» وهو لماذا حكم على ليلى بالموت قبل قيس؟
الأنها كتبت حبها؟ إن كان الأمر كذلك فأنى - خوفاً على حياتى
الشابة - أقول لك يا عزيزتى - واثقة منك كل الوثوق - إننى
بدأت أشعر بقلبي يميل رويداً رويداً الى شاب كان بطلانى بعض
الأحيان كثيراً حزينا كأنه دفن قلبه بيده ، رأيت على حالته تلك
منذ ثلاثة أعوام ، ويخيل لى أنه يحب بكم حبه أيضاً .

ألا ما أسعد تلك الفتاة التى تتيح لها المقادير مثقال حبة من
احترام هذا الفتى النبيل !!

ضمي يا عزيزتى بجانب هذه الجملة سعادة من استولت على
قلبه كله .

أرجو أن أراك يوم الخميس المقبل والى اللقاء . م

٢ أبريل سنة ٣٤ اختك فتحية

وفى عصر الخميس تلاقت الصديقتان فى منزل فتحية هانم ،
وكان بيد الأنسة الزائرة إحدى جرائد المساء ، ف جذب نظر فتحية
اليها صورة شاب غضير الشباب فى صدرها فتناولت الجريدة من
صديقها ورأت الصورة وقرأت تحتها ما يأتى :

(المرحوم جمال الدين افندى الموظف بوزارة المالية ، علقته
المنون وهو فى بريق شبابه)

فامتقع لونها وأدركتها حال شديدة من الدهول والحيرة ، فأقبلت
عليها صديقها تسألها ما بها ، فقالت لها وهى تشير الى الصورة
الضاحكة ، والخبر المبكى :

أمل لم يزدهر ، وناشئة حب لم تبق ، وسعادة مرجوة لم تتم !
ثم ألفت فى يدها مجموعة من الرسائل البالية ، وقالت والدمع
يسيل على خديها ، ومرارة الأسى تجرى على شفيتها : اقرئى !

عبد الوهاب الخطيب

فهرس المجلد الأول من السنة الثانية

طلب الينا كثير من قرائنا أن نجعل للمجلد الأول من السنة
الثانية للرسالة فهرساً خاصاً بمجلد معه . وبزولاً على ارادتهم سننحسب
الفرصة القريبة لطبع هذا الفهرس وتوزيعه

وهو حسير ، وكنت أستجمع قواى كلما رأيتها لألقى اليها بالتحية
فيحتبس لسانى من العلى - لا طبيعة فيه ولكن جلالات لا أدري
له مدى ، وجمالاً لا أعلم له غاية ، وسحراً بين هذا وذاك قوياً
شديداً ، كانت ثلاثها تقيد لسانى عن النطق تقييداً اعتبر نفسى
منه فى حد من السعادة محدود - ولقد كان الجو المحيط بنا يمرح
فى عبق من أنفاسها وتحايا قلبى ، غير أنها كانت كالزهرة تفوح
رائحتها عند الصباح ، وكان قلبى كعود الصندل ، كلما لامسته
النار فاح .

مرت تلك الأيام كأحلام الكرى لذيدة مستعذبة ، قصيرة
كالنظرة ، طويلة كالعبرة ، وخلفتها أيام أعانى من مرها ما أعانى !
فلقد سافرت الى البلدة لقضاء بضعة أيام هناك ، وكأنا كانت
الأسقام منى على ميعاد :

يا ويح أهلى يرونى بين أعينهم على الفراش ولا يدرون مادائى
ومكثت هناك بدل سبعة الأيام التى صرح لى بها سبعة عشر
يوماً . ثم عدت الى القاهرة وفارقت الحى الذى ولد فيه هواى
وترعرع ، إلى حيث أنا الآن ، وهأنذا أبعث إليك ما منه وراء قلبى
بتحيات كأضغاث الرياح لا تكاد تبلل بندى المدامع حتى تجفف
بزفرات الأنفاس ، والسلام م

فبراير سنة ٣٣ جمال

صديق :

كتب أحد الحكماء الى صديق له يقول «يا أخى إن أيام العمر
أقل من أن تحتمل المهجر» وكنت قرأت فيما قرأت كلمة للامرتين
يقول فيها «إن الحب القوى المطمئن صبور» فأنا بين هذين فى
حيرة ، ترى متى أهتدى إلى سبيل ؟ م

مارس سنة ٣٤ جمال

أختى سعاد :

لماذا لا تكونين بجانبى فى كل لحظة كما كنت من عهد قريب ؟
أنا فى شدة الشوق إليك وإلى سماع حديثك العذب الجميل ، وكم
أود أن أفضى إليك بسر يجيش به صدرى ولا يمكن أن ينطلق به
لسانى لغيرك .

مجلة آخر ساعة

«بحررها الأستاذ محمد التايبي ومعه زملاؤه ومنهم الرسام المشهور الأستاذ صار وفان»



(المصري افندى) : يا جماعة .. انتظروا يا اخواننا .. يعني فاكرين انا رايح افوتكم ؟ . لا والله .. رجلى على رجلكم ومعاكم على بركة الله !

تصدر مجلة آخر ساعة يوم السبت ١٤ يوليو